حقيقة تواصل الأرواح مع الموتي

رحلة ما بعد الموت

آرثر كونان دويل

ترجمة: سماح ممدوح



منشورات
إبييدي



حقيقة تواصل الأرواح بعد الموت

رواية

تأليف: آرثر كونان دويل

ترجمة: سماح ممدوح حسن



عنوان الكتاب: **حقيقة تواصل الأرواح بعد الموت**

تأليف: **آرثر كونان دويل**

ترجمة: **سماح ممدوح حسن**

الترقيم الدولي للكتاب **9789776892675** **ISBN**

التصنيف الموضوعي (ثيما): رواية **Thema Codes: F**

الطبعة : **الأولى - 2024** رقم الإيداع : 2023/28894

التحرير والتدقيق اللغوي: **إبييدي بوك داتا** **ibiidi BookData**

لوحة الغلاف:



تصميمات إبييدي

ماري سمير لمعي

خدمات إبييدي بوك داتا للنشر

ibiidi BookData Publishing Services

www.ibiidibookdata.com

Windsor، UK & Alexandria، Egypt

منشورات إبييدي

www.ibiidipublishing.com

الناشر : **منشورات إبييدي - إبييدي مصر**

سموحة - الإسكندرية info@ibiidipublishing.com

/ibiidiPublishing

/ibiidiPubAR

/ibiidipublishing

اطلب جميع الإصدارات من www.ibiidi.com

توضيح

الكتاب الذي بين أيدينا «الوحي الجديد» يتحدث عن ظاهرة سادت العالم بأسره في أوخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وربما لا تزال ظاهرة رائجة حتى يومنا هذا، وهي ظاهرة «جلسات تحضير الأرواح» أو التواصل مع أرواح الموتى. بالنسبة لهؤلاء ممن يستهويهم أدب وقراءة الماورائيات، فسيجدون ضالتهم في هذا الكتاب، أما بالنسبة لأولئك الذين يريدون الاطلاع على وقائع حدثت بالفعل من هذه التجارب، فهذا الكتاب يتحدث إليهم.

تعددت المعتقدات المتعلقة بمصير الإنسان بعد موته، ومعنى الروح وأين تذهب. فهناك ثقافات، وربما هذا العامل المشترك بين كل البشر، تؤمن بأن الروح لا تموت، بل تعيش أبدًا، تنتقل من صورة إلى أخرى، في الأشجار والطيور والحيوانات أو حتى إنسان آخر أعلى أو أدنى مكانة، وتبدأ دورة حياة جديدة. وهناك ثقافات، كالعالم العربي، خاصة أتباع الديانة الإسلامية، لا يعرفون عن مسألة الروح وأسرارها إلا القليل، ربما اقتصرت المعرفة على الآية القرآنية «قل الروح من أمر ربي» رغم انشغالنا بمصير الموتى ومعنى الروح وأين تذهب.

لكن هناك الكثير من الإنتاج، سواء الكلاسيكي أو المعاصر تحدّث عن الروح ومصير الإنسان بعد الموت وكتب على يد رجال دين.

مثل «أبي حامد الغزالي، في كتابه «إحياء علوم الدين»، وكتاب الروح لابن القيّم وغيرهما من القدامى. ومن المعاصرين الشيخ طنطاوي جوهري المصري، والذي أصدر كتابًا بعنوان «الروح»، وانخرط في جلسات تحضير الأرواح، وذكر في كتابه الأرواح شخصية «أوليفر لودج، الذي سيتحدث عنه كاتبنا، آرثر كونان دويل، في هذا الكتاب.

لم يقتصر رواج تلك الظاهرة على دولة أو جنسية أو لغة، ولا حتى ديانة معينة. فقد سادت الظاهرة أوروبا وأمريكا تمامًا، كما راجت في دول إفريقيا وآسيا وجميع الدول النامية، فتساوى الإيمان بهذا المعتقد في كل الخلفيات الثقافية والتعليمية والاجتماعية.

من أكثر ما يلفت النظر منذ بدء الإيمان بهذه الظاهرة هو اهتمام، بل انخراط علماء الفيزياء والكيمياء والأحياء، ممن كان جُل إنتاجهم من العلوم التطبيقية، في تجارب تحضير الأرواح. وما أدل على ذلك أكثر مِن أن واضع هذا العمل، آرثر كونان دويل، هو بالأساس طبيب.

تمهيد الكاتب

كثيرٌ من العقول الأكثر فلسفية مني، فكرت في الموضوع الذي نحن بصدد الحديث عنه من الناحية الدينية. والعديد من العقول العلمية وجّهوا اهتمامًا كبيرًا لهذه الظاهرة الهائلة. ومع ذلك وبقدر معرفتي، لم تكن هناك محاولات دقيقة لإظهار علاقة محددة بين هذين الجانبين، العلمي والديني. وأنا أشعر أني لو قُدّر لي النجاح في تفسير هذا الأمر بشكل أكثر وضوحًا فسوف أجيب على واحد من أكثر الأسئلة المؤرقة للبشرية.

فى عام 1899، سبق وتحدّثت الوسيطة الروحانية الشهيرة السيدة «بايبر»، وقد سجّل حديثها في ذلك الوقت الدكتور هودجسون، تحدّثت بنشوة عن مستقبل ما أسمته «العقيدة الروحانية» وقالت «في القرن القادم ستأتي عقول تستوعب هذه العقيدة بشكل مُدهش. وحاليًا سأدلي لكم بتصريحين يمكن التأكد منهما. فقبل الظهور الكبير لعقيدة التواصل الروحي سوف تنشأ حرب رهيبة في أجزاء مختلفة من العالم. لذا، يجب تطهير وتنقية العالم بأسره قبل أن يستطيع الإنسان الفاني، من خلال هذه الرؤى الروحية، أن يرى أصدقاءه على

الجانب المحتجب الذي نتحدث عنه، والتطهير هو الشرط الأوحد لتحقيق حالة الكمال. فيا أصدقاء، رجاءً فكروا بهذا».

وبالفعل تحقق الجزء الأول من تصريحها «الجزء الخاص بالحرب الرهيبة في أجزاء مختلفة من العالم»، والآن ننتظر تحقق الجزء الثاني الخاص بالعقيدة.

آرثر كونان دويل

.1918

الفصل الأول

البحث

من بين أكثر الموضوعات التي أستغرقني التفكير فيها هو «الأبحاث الروحية» وهي أيضًا الموضوعات التي كوّنت عنها وجهة نظر بوتيرة أبطأ كثيرًا من غيرها. فمن حين لآخر، بينما يمضي المرء ساعيًا في حياته، تحدث وعلى حين غِرة، حوادث تعيد للأذهان حقيقة أن الزمن يمر وريعان الشباب ثم منتصف العمر ينسّل سريعًا.

وقد وقع لي ذاك الحادث الصغير الذي ذكّرني، ذات يوم، بينما كنت أجلس لأطالع الجريدة المسائية الممتازة «لايت» في صفحة خصصت عمودًا بعنوان «حدث في مثل هذا اليوم منذ ثلاثين عامًا»، أي من عمر جيل بأكمله. وبينما أقرأ وقع بصري على اسمى منشورًا، وقد أعادت الصحيفة نشر خطاب كنت قد نشرته عام 1887، وفيه شرحت بالتفاصيل التجارب الروحية المثيرة للاهتمام التي حدثت في جلسات تحضير الأرواح. بالتالي عرفت أن اهتمامي بالموضوع حظى ببعض التقدير، وتذكرت أنني ومنذ حوالي عام أو عامين فقط أعلنت عن مدى رضاي عن الأدلة التي حصلت عليها، وأني لم أتسرع في تكوين رأي في هذه المسألة.

والآن، لو نشرت بعضًا من تجاربي والصعوبات التي واجهتني، والتي آمل ألا يعتبرها القارئ غرورًا من ناحيتي، سيدرك أنها الطريقة الأكثر تصويرًا لرسم النقاط التي يمكن أن يواجهها أي مستفسر أو

باحث آخر عن الموضوع. فعندما أتجاوز هذه الأرض، يصير ممكنًا الوصول لشيء أكثر عمومية، وغير شخصي بطبيعته.

عندما أنهيت دراستي في كلية الطب عام1882، وجدت نفسي، وكما العديد من الأطباء الشباب، ماديًا مقتنعًا تمامًا بما يتعلق بمصيرنا الشخصي، أو ما سيحدث بالنهاية لأجسادنا المادية. بالإضافة إلى أني لم أتوقف أبدًا عن كوني مؤمنًا جادًا. لأنه وكما يبدو لي أن سؤال نابليون بونابرت وهو في طريق رحلته إلى مصر، عندما سأل الأساتذة الملحدين في ليلة تلمع نجومها وقال «أيها السادة، من هو صانع تلك النجوم؟»، أنه لم يتلق الرد أبدًا.

بمعنى أن القول بأن الكون خُلق بقوانين ثابتة يُرجعنا إلى السؤال الحتمي «ومن ذا الذي وضع تلك القوانين؟»، بالتأكيد لم أكن حينها أؤمن بإله مجسد، لكني حينها كنت أؤمن كما الآن، بوجود قوة ذكية وراء كل عمليات الطبيعة، قوة معقدة للغاية وعظيمة لدرجة أن عقلي المحدود يعجز عن الوصول لبُعد وجودها.

صواب أو خطأ، لكني رأيت حقائق عظيمة جليّة لا تحتاج لوحي إلهي. لكن عندما يتعلق الأمر بمسألة «استمرار حياة ذواتنا الصغيرة بعد الممات»، فحينها أرى أن كل ما يُشابهنا في الطبيعة ضد هذا المبدأ. فنحن نتشابه مع الطبيعة في هذا الموت الكامل، فعندما تحترق الشمعة للنهاية ينطفئ الضوء، وعندما تُكسر الخلية

الكهربائية يُقطع التيار. وعندما يتحلل الجسد البشري يكون الفناء، النهاية.

يمتلك كل إنسان تلك النزعة الأنانية التي تجعله حريصًا على البقاء على قيد الحياة، لكن لندع هذا الإنسان، وليكن إنسانًا كسولاً بدرجة أقل أو أكثر، فهل بإمكان أحد ذكر أي سبب واضح لمغزى استمرار حياة هذا الإنسان؟ يبدو لي أن هذا الأمر وهم، خاصة وقد كنت مقتنعًا تمامًا بأن الموت نهاية كل شيء، ومع ذلك لم أجد الموت سببًا يؤثر على واجباتنا تجاه الإنسانية خلال حياتنا العابرة هذه.

ذلك كان إطار تفكيري عندما بدأت للمرة الأولى ألاحظ فيها الظواهر الروحية.

قبلها، طالما اعتبرت أن الموضوع هو أكثر «كلام فارغ» على وجه الأرض.

وكنت قد قرأت عن إدانة الكثيرين من الوسطاء الروحانيين المحتالين، أو الوساطات الاحتيالية، وحينها كنت أستغرب كيف لإنسان عاقل أن يُصدّق مثل تلك الأمور!.

على أي حال، تقابلت مع بعض الأصدقاء ممن كان لديهم اهتمام بتلك المسألة. وبالفعل حضرت معهم بعض جلسات تحضير الأرواح التي تتحرك فيها المائدة. وفي الجلسات كنا نتلقى رسائل متواصلة.

وأخشى أن النتيجة الوحيدة التي خرجت بها من هذه الجلسات أني نظرت لأصدقائي ببعض الريبة. وذلك بسبب أن أغلب الرسائل كانت طويلة جدًا، وتأتينا عن طريق إمالة المائدة، وكنت أرى أن هذا مستحيل أن يحدث هكذا صدفة، إلا إذا كان أحدهم هو مَن يُحرّك المائدة، هكذا فكّرت فيهم. وعلى الأرجح هم أيضًا فكروا في بالمثل.

أنتابتني الحيرة والقلق مما حدث. فقد كانوا أشخاصًا أكاد أجزم أنهم بالنزاهة التي لا تسمح لهم بمثل هذا الغش. ومع ذلك عجزت عن تفسير كيف كانت تلك الرسائل تصل إلينا بطريقة أخرى إذا لم تكن بالفعل تأتي عن طريق ضغط وعي أحدهم واسترخائه الشبيه بالغيبوبة.

في تلك الفترة من العام 1886، عثرت بالصدفة على كتاب بعنوان «مذكرات القاضي إدموندز». كان قاضيًا بالمحاكم الأمريكية العليا، ويحظى بمكانة مرموقة. وعرض في كتابه، وبالتفاصيل الدقيقة، كيفية وفاة زوجته، وكيف تمكن ولعدة سنوات بعدها من الاستمرار في التواصل معها. ولأن الكتاب ذكر كل التفاصيل، فقد قرأته باهتمام وشك مُطلق.

بالنسبة لي كان ما قرأته بمثابة دليل على أن الرجل العملي الصارم ورغم رجاحة عقله، فإن هذا العقل احتوى على نقطة ضعف حدثت ربما كرد فعل ضد حقائق الحياة المُحتّم عليه التعامل معها،

أو الموت. فأين وُجدت تلك الروح التي تحدث عنها؟ إذًا فالنفترض أن شخصًا ما تعرض لحادث وكسرت جمجمته، حينها ستتغيّر شخصيته تمامًا، وتنقلب طباعه العقلانية إلى مستوى أدنى. وبالمثل هذا ما يفعله الكحول والأفيون والعقاقير الأخرى التي تستطيع وبسهولة تامة تغيير روح المرء.

الروح تعتمد كليًا على المادة. وهذه هي الحجج التي استخدمتها في تلك الأيام. وحينئذ لم أكن أدرك أن الروح لا تتغيّر بسبب أي ظرف كما يحدث بالجسد، المادة. فالجسد الذي تعمل الروح من خلاله هو فقط الذي يتغيّر. وكنت أسلّم بهذه الحجة تمامًا كما التسليم بحقيقة أنه لو عبث أحدهم بآلة القيثارة لعازف، فعندما يبدأ بالعزف عليها لن تُخرج إلا نغمات نشاز.

كنت مهتمًا بما يكفي لأستمر في قراءة كل ما يقع بين يدي من تلك الأدبيات. واندهشت من كّم الرجال العظماء ممن تصدرت أسماؤهم مجالات العلوم المختلفة، وها هم الآن أجدهم يؤمنون كُليًا بأن الروح مستقلة تمامًا عن المادة، وتستطيع النجاة والعيش وحدها بعد موت الجسد.

في ذلك الوقت كنت أعتبر أن الإيمان بالروحانيات مجرد وهم مبتذل يعتنقه فقط غير المتعلمين، وأنظر للأمر بكثير من الازدراء. لكن عندما يُقرّها ويأيدها رجال مثل «وليام كروكس»، والمعروف

بأنه من أعظم الكيميائيين والفيزيائيين البريطانيين، ورجل مثل «وآلاس» المنافس الأكبر لداروين، وأشهر علماء الفلك «كاميل فلاماريون»، هنا لا أستطيع رفض المسألة أكثر من ذلك.

كان من الجيد بعد الانتهاء من قراءة كتب كل هؤلاء العلماء التي وضعوا بها خلاصة استنتاجاتهم الناضجة وتحقيقاتهم الدقيقة، أن ألقي بهذه الكتب وأقول «حسنًا، كل منهم لديه نقطة ضعف في عقله «لكن المرء سيشعر بالرضى عن نفسه فقط في حال لم يأت عليه يوم ويتساءل عما إذا كانت لديه نقطة الضعف ذاتها برأسه!

لفترة ظللت على شكوكي مدعومًا بآراء العديد من مشاهير العلوم كداروين نفسه وهسكلي، وتيندال، وهربرت سبنسر، ممن سخروا من هذا الفرع الجديد للمعرفة، لكن عندما علمت أن سخريتهم وصلت لدرجة أنهم استهانوا بالأمر حتى لم يستحق منهم البحث بالأساس، وأن سبنسر، أعلن في تصريحات كثيرة أنه ضد هذا الفرع من المعرفة بشكل بديهي، وأيضًا هسكلي الذي صرّح بأن الموضوع لا يثير اهتمامه، حينئذ وجدت نفسي ملزمًا بالاعتراف بأنهم ورغم عظمتهم العلمية، فإن ردود أفعالهم في هذا الصدد ليست علمية على الإطلاق، بل متزمتة. فقد كان حريًّ بهم دراسة الظاهرة ومحاولة إيجاد القوانين التي تحكمها، والسير في طريق العلم الذي هدانا للمعرفة والتقدم البشري.

وعند هذا الحد تمسكت بمنطقي في وجوب دراسة الظاهرة، وهنا لم يعد موقفي المتشكك صلبًا كما كان في السابق.

وبطريقة ما، عزز اعتقادي في وجوب دراسة الظاهرة قيامي بتجاربي الخاصة. يجب أن أذكر أنني كنت أعمل من دون وسيط روحاني، كنت أشبه عالم فلك يعمل من دون تليسكوب.

وأيضًا لم أكن أمتلك القوة الروحية الكافية. حتى هؤلاء ممن عملوا معي لم يمتلكوا من تلك القوة سوى القليل.

وعندما كنا نقيم جلسات تحضير الأرواح، فهذه القوة القليلة التي نمتلكها معًا مجتمعة، بالكاد تكفي لحشد «القوة المغناطيسية» أو أيًّا كان ما تسميه بها، كانت فقط تصلح لتحريك المائدة برسائل مريبة وغبية في كثير من الأحيان.

لا زلت أحتفظ ببعض الملحوظات من هذه الجلسات، وأحتفظ بنسخ من بعض هذه الرسائل، والتي اكتشفت أنها لم تكن كلها بهذا الغباء. فعلى سبيل المثال، في إحدى المرات التي كنت أطرح فيها الأسئلة التي أختبر بها صدق الحضور، كسؤالي عن عدد العملات المعدنية التي أمتلكها في جيبي؟ حينها تهجت المائدة التالي:

«نحن هنا للتعليم والتهذيب وليس لتخمين حلول الألغاز»، وبعدها أستأنفت «إن الإطار العقلي العقائدي، لا الإطار النقدي هو

ما نرغب في غرسه»، والآن وبعد هذه الإجابة، لا يستطيع أحد القول بأن هذه الرسائل صبيانية.

من ناحية أخرى، كنت دائمًا مسكونًا بالخوف من الضغط اللا إرادي في أيادي الحاضرين لجلسة تحضير الأرواح. وفي هذا اليوم وقعت حادثة أربكتني ونفّرتني للغاية. حدث ذلك عندما هيّئنا كل الظروف اللازمة تمامًا في أحد المساءات، وشعرت بقدر من الحركة مستقلًا تمامًا عن حلقة ضغطنا. وبعدها وصلتنا رسالة طويلة ومفصلة، وفيها زعمت الروح، روح مَن ذكرت اسم صاحبها، وقالت إنه كان تاجرًا مسافرًا في رحلة تجارية، وفقد حياته في حريق نشب في مسرح جامعة أكستر. كل التفاصيل المذكورة جاءت دقيقة للغاية.

وبعدها ناشدتنا الروح بأن نكتب خطابًا لعائلة هذا الشخص ونرسلها إلى حيث تعيش العائلة في مكان يُدعى «سلاتنمر، في كمبرلاند»، وبالفعل قمت بإرسال الخطاب لكنه أعيد إلي من مكتب الرسائل الميتة أو غير المُستلمة. وحتى يومنا هذا لا أعرف إن كنا قد خُدعنا أو أنه حدث خطأ في اسم المكان! لكن حدثت بعض الأمور التي جعلتني أنفر وأشمئز من الموضوع لدرجة أن اهتمامي به تضاءل لبعض الوقت.

شيء واحد ألزمنا بدراسة الموضوع، لكن عندما بدأ الموضوع يشبه لعبة المقالب، أو الخداع المتقنة، بدا لي أن الوقت حان

للتوقف. فلو وُجد مكان في العالم يُسمى سلاتنمر سأسعد بمعرفته الآن.

في تلك الفترة كنت أسكن في «ساوث سي»، وهناك قابلت الجنرال «درايسون»، الرجل الذي طالما تمتع بشخصية متميزة جدًا، وكان أحد رواد الروحانيات في هذا البلد. ذهبت إليه أحمل كل الصعوبات التي واجهتني في تجاربي، وقد استمع إليّ بكل صبر. ثم بعدها استخف بانتقادي لغباء العديد من الرسائل وبشكوكي المطلقة بزيف بعضها الآخر.



وقال لي:

«عقلك، لا يمتلك الحقيقة الجوهرية. وهذه الحقيقة هي أن كل روح في جسد تنتقل إلى العالم الآخر، وهي باقية على حالها تمامًا دون أدنى تغيير. وهذا العالم مليء بالضعفاء والحمقى، وكذلك ستكون أرواحهم في العالم الآخر. وأنت لست بحاجة للاختلاط بهم أكثر مما تفعل الآن في هذا العالم. دائمًا ما يختار المرء رفاقه. لكن لنفترض أن شخصًا في هذا العالم يعيش في بيته بمفرده، ولم يختلط أبدًا برفقة، وأخيرًا قرر أن يُخرج رأسه من نافذة بيته ليستطلع المكان حوله، ماذا سيحدث حينها؟ حينئذ ربما يقابل أولادًا مشاغبين يسمع منهم كلامًا فظًا. ورغم ذلك فإن نظرة واحدة مِن النافذة لن تريه حكمة أو عظمة العالم. حينها سيدير رأسه ظنًا منه أن المكان فقير للغاية،

ولا يحتوى على ما يستحق المشاهدة. وهذا بالضبط ما فعلته أنت. ففي جلسات تحضير الأرواح المرتبكة التي أقمتها بلا هدف محدد، كنت أنت مَن يدفع رأسه للعالم الآخر من مجرد نافذة واصطدمت بالصبية المشاغبين. استمر، حاول الوصول لشيء أفضل».

كان ذلك تفسير وشرح الجنرال درايسون، ورغم أن تفسيره لم يرضني بشكل كامل حينها، لكني الآن أظن أنه التفسير الأقرب للحقيقة. وكانت تلك أولى خطواتي في عالم الروحانيات. كنت لا أزال متشككًا، لكن على الأقل كنت أسأل وأستفسر، وعندما أسمع أحد المنتقدين قديمي الطراز يقول بأنه لا يوجد شيء ليُشرح، أو أن هذا محض احتيال، أو أن الأمر يحتاج أكثر لمشعوذ، كنت أعرف أن كل الأمر مجرد كلام فارغ.

صحيح أن أدلتي الخاصة لم تكن كافية لإقناعي، لكن قراءاتي المتواصلة هي ما أظهر لي مدى تعمّق الآخرين في الأمر، وأدركت أن العديد من شهاداتهم قوية جدًا بحيث لا تستطيع أي حركة دينية بالعالم تقديم أي شيء يمكن أن يقارن بتلك الشهادات. صحيح أيضًا أن تلك الشهادات لم تثبت قطعًا حقيقة الأمر، لكن على الأقل أثبتت ضرورة التعامل مع الموضوع باحترام أكبر، وأثبتت صعوبة تجاهله.

لنتحدث أيضًا عن حادثة ما أسماه وآلاس بـ»المعجزة الحديثة»، واخترت هذه الحادثة لأذكرها لأنها الأروع. وهنا سأؤكد على أن «دي

دي هوم، والذي كان بالمناسبة الوسيط الروحي الأسكتلندي» لم يكن، كما يفترض الكثيرون، وسيطًا يُدفع له للمغامرة، فقد كان ابن شقيق «إيرل أف هوم».

هذه المعجزة تقول، إنه طاف خارج إحدى النوافذ ودخل إلى أخرى على ارتفاع سبعين قدمًا فوق الأرض. لكني لم أستطع تصديق ذلك.

ومع ذلك عندما عرفت أن هذه الحقيقة أثبتها حضور ثلاثة شهود عيان، وهم اللورد دونرفين، واللورد ليندسي، والكابتن وايين، وجميعهم رجال نبلاء يتمتعون بسمعة طيبة، وجميعهم مستعدون للقسم على حقيقة حدوث ما شاهدوه، حينئذ لم يكن بوسعي إلا الاعتراف بأن هذا الدليل أكثر مباشرة من أي من هذه الأحداث البعيدة التي اتفق العالم بأسره على قبول صحتها.

لا زلت أواصل خلال تلك السنوات جلسات تحضير الأرواح، أحيانًا لا تتمخض التجربة عن أي نتيجة، وأحيانًا أخرى تعطي التجربة نتائج تافهة، لكن في بعض المرات يفاجئني ما أرى.

بالتأكيد أن أحتفظ بسجلات الملاحظات التي سجلّتها لهذه الجلسات، والتي منها خلصت إلى نتائج محددة ومختلفة عن أي تصورات اعتنقتها في السابق فيما يتعلق بالحياة بعد الموت والدفن، لكن في ذاك الوقت كانت تلك النتائج تسليني أكثر مما تعلّمني!

على أي حال، أجد الآن أن هذه الملاحظات تتفق بشكل وثيق ما ما كشفه «ريموند» وآخرون فيما بعد، ولهذا بدأت أفكر في الملاحظات من منظور مختلف. أنا أدرك أن جميع الروايات التي تحدّثت عن الحياة بعد الموت تختلف في التفاصيل، بالضبط كما أفترض أن جميع رواياتنا عن حيواتنا الحالية مختلفة أيضًا في تفصيلها، لكن وبشكل عام وُجدت تشابهات كبيرة جدًا بين كل الروايات. لكن بالنسبة لاختلاف التفاصيل في الحالات التي سأسردها عليكم تاليًا كانت بعيدة كل البُعد عن تخّيلي وتخيّل السيدتين اللتين شكلتا معي جلسة تحضير الأرواح التالية.

في هذه الجلسة أرسلت اثنتان من الأرواح المتواصلة معنا رسالتين. الرسالة الأولى كانت ممن تُدعى «دورثي بوستليثويت»، وهو اسم مجهول لكل أعضاء الجلسة. أخبرتنا الروح «دورثي» أنها توفت منذ خمس سنوات في ملبورن، وهي في سن السادسة عشرة، وأخبرتنا أنها الآن سعيدة ولديها عمل تؤديه، وأنها كانت طالبة في نفس المدرسة التي كانت فيها إحدى السيدتين. عند هذه النقطة طلبتُ من السيدة رفع يديها عن المائدة وذكر مجموعة عشوائية من الأسماء، وعندما تذكر الاسم الصحيح لمديرة المدرسة ستميل المائدة. وكان هذا بالنسبة لي اختبارًا طبيعيًّا.

أكملت الروح وقالت، إن الفضاء الذي تسكنه الآن يحيط الأرض بأكملها، وأخبرتنا بأنها تمتلك معرفة لا بأس بها بالكواكب، وقالت

إن كوكب المريـخ مأهـول بعـرق أكثر تقدمًا من البشر، والخطـوط الضيقة المختلفة فيه صناعية، قالت أيضًا إن الفضاء حيث تسكن الآن خالٍ من الآلام الجسدية، لكن لا يزال به قلاقل عقلية، ولديهم حاكم، وهـم يحصلون على نـوع من الغذاء، وأنها أثناء حياتها على الأرض كانت على المذهب الكاثوليكي وهي الآن كذلك، لكنها لم تكن أفضل ممن يعتنقون المذهب البروتستنتي. ذكرت أيضًا أن بالفضاء حيث هي موجـودة حاليًا، أشخاصًا بوذيين ومسلمين لكنهم جميعًا متساوون متشابهون. قالت إنها لم تـر المسيح قط، وحتى الآن لا تعرف عنه أكثر مما كانت تعرف عنه في حياتها الدنيا، لكنها لا تزال تؤمن بتأثيره.

ثم قالت إن الأرواح أيضًا تصلي، وتموت في الفضاء الجديد قبل أن تنتقل إلى فضاء آخر. أيضًا لديهم بعض المسرات كما على الأرض كالموسيقى. كان مكانًا للنور والضحك. ثم أضافت أنهم حيث يسكنون الآن لا توجد لديهم طبقات ولا أغنياء ولا فقراء، وأن الظروف العامة هناك أسعد بكثير مما كانت عليه في الأرض.

وما إن تمنت لنا روح هذه الشابة ليلة سعيدة حتى اهتزت المائدة بحركة أعنف بكثير. وهذا التأثير كان علامة على حضور روح أخرى. وردًا على أسئلتي زعمت الروح الجديدة أنها لشخص سوف أسميه «دوود»، وكان دوود لاعب كروكيت مشهورًا. وقد كنت سابقًا أجريت معه حوارًا مطوّلاً وجادًا في القاهرة، قبل أن يذهب إلى أعالي النيل،

حيث لقى حتفه أثناء «بعثة دنقلا الاستكشافية[1]»، والآن يجب أن أذكر أنني وصلت بتجاربي حتى عام 1896. لم يكن «دوود» معروفًا للسيدتين في حلقة الجلسة.

وبدأت أطرح عليه أسئلة بالظبط كأنه موجود ويجلس أمامي، وهو أجاب عليها بسرعة كبيرة وبكل حسم. وغالبًا ما كانت إجاباته مناقضة تمامًا لتوقعاتي، لذا لم أكن أتوقع أني سأتأثر بإجاباته لهذا الحد.

قالت روح «دوود» بأنه سعيد جدًا حيث هو، ولا يرغب في العودة إلى الأرض. لقد كان في عالمنا يعيش مفكرًا حرًا، يقرر معتقداته بعقله، خاصة فيما يتعلق بالدين، ولكنه لم يعان في الحياة الأخرى لهذا السبب.

ومع ذلك كانت الصلاة شيئًا مستحسنًا جدًا لتبقينا على اتصال بعالم الأرواح. لذا لو كان في حياته يصلي أكثر ربما حظي بمكانة أعلى في عالم الأرواح. الآن سأشير إلى أن هذا يبدو متعارضًا مع ما أكّده سابقًا بأنه لم يعان لكونه مفكرًا حرًا، ومع ذلك، وبالتأكيد، يتجاهل الكثير من الناس الصلاة من دون أن يكونوا أيضًا مفكرين أحرارًا.

١- بعثة دنقلا الاستكشافية للجيش الإنجليزي هي القصة حقيقية. ويقال، بحسب ويكيبيديا، إن الشخصية الحقيقية التي ذكرها دويل هنا وتتواصل مع روحه باسم «دوود» هي روح الكابتن «جون آرنست تراسك» وهو طبيب بالجيش الإنجليزي ولاعب كروكيت، وقد توفى جراء الأصابة بوباء الكوليرا في السودان عام ١٨٩٦.

لم يكن موت «دوود» مؤلمًا. وأيضًا تذكّر وفاة الضابط الشاب «بونوهيل» والذي توفي قبله. وعندما توفى «دوود» وجد أشخاصًا رحّبوا به، لكن «بولوهيل» لم يكن من بينهم.

كان لدى، دوود، عمل يؤديه. كان يعرف بسقوط دنقلا. لكنه لم يحضر بروحه على مأدبة العشاء التي أقيمت بعدها في القاهرة. كان مُلمًّا بالأمور وهو في هيئته الروحية الحالية أكثر مما كان عليه في الحياة. تذكر جيدًا حوارنا في القاهرة. وكانت فترة حياته في العالم الآخر أقصر مما كانت على الأرض. فهو لم يقابل الجنرال جوردون، ولا أي روح مشهورة أخرى.

عاشت الأرواح في عائلات ومجتمعات. ليس مُحتمًا أن تلتقي أرواح المتزوجين مرة أخرى، لكن أرواح العشاق في الحياة هنا هم من جُمع شملهم في العالم الآخر.

لقد أوردت هذا الموجز عن الاتصالات التي أجريت لأظهر نوع الأمور التي تعاملنا معها، وكانت عينة مناسبة في طولها وتماسكها. هذه العينة لم أذكرها للقول كما يقول منتقدونا بأنها ليست أكثر مِن مجرد حماقات، لكن للقول بأنه لا حماقة أكثر مِن نعتنا لكل ما يخالف أفكارنا المسبقة، بالحماقة.

لكن، من ناحية أخرى يجب أن أسأل، ما هو الدليل على صحة هذه الإفادات؟ لم أستطع رؤية الدليل فيها، وهذا ببساطة ما زاد

الحيرة والارتباك لدي. والآن مع إجراء تجارب أكثر، وجدت أن نفس المعلومات وصلت للعديد من الناس وبشكل مستقل تمامًا في بلدان كثيرة.

وأظن أن التوافق بين كل تلك الحالات يُشكّل حجة على حقيقتها. في ذاك الوقت لم أستطع وضع مثل هذا المفهوم عن العالم المستقبلي للبشرية، الحياة الأخرى، في مخطط فلسفي خاص بي. فأنا بالكاد لاحظت هذه التجارب ونقلتها.

واصلت قراءة العديد من الكتب التي تبحث في نفس الموضوع، وكلما قرأت أكثر زاد اندهاشي أكثر من وجود هذا الحشد من الشهود على حالات حضور الأرواح، ومدى دقة ملاحظاتهم التي ذكروها. هذه التجارب التي وردت في الكتب أثارت إعجابي وحماستي أكثر من الظواهر المحدودة التي وصلنا إليها في دائرتنا.

في تلك الفترة، أو ربما بعدها بقليل، قرأت كتاب السيد «جاكوليت» عن الظواهر الغريبة التي تحدث في الهند. وقد كان السيد «جاكوليت» رئيس القضاة في مستعمرة «كراندينا جور» الفرنسية. وكان رجلاً يتمتع بعقلية قاضٍ بامتياز، لكنه كان منحازًا بشدة ضد الروحانيات. وقد أجرى هو أيضًا سلسلة من التجارب، للاقتناع، مع السكان الأصليين هناك ممن منحوه ثقتهم لأنه كان رجلاً متعاطفًا ويتحدث بلغتهم.

وفي كتابه، وصف المشاق التي واجهته في سبيل القضاء على الاحتيال في هذه التجارب.

ولاختصار قصة طويلة، سأذكر أن الرجل وجد لدى الهنود كل أنواع ظواهر الوساطة نفسها الموجودة في أوروبا المتقدمة، كل ما وجده، فيما يتعلق بهذه التجارب في وطنه الأم رآه أيضًا في الهند. فقد شاهد أجسادًا تطوف بالهواء، شاهد تلاعب النار، وتحريك الأشياء عن بُعد، والنمو السريع والهائل للنباتات، ارتفاع الموائد عن الأرض.

وكان الهنود يفسرون كل هذه الظواهر على أنها من فِعل الـ«بياتريس، أو الروح»، وبدا أن الاختلاف الوحيد يكمن في الإجراءات، فهم استخدموا أساليب غير التي نستخدمها، لقد اعتمدوا على الاستحضار المباشر.

أيضًا زعموا أن هذه القوى توارثوها من الزمن السحيق، وترجع نشأتها إلى الكلديون. كل ما ذكره القاضى بكتابه أدهشني للغاية. فمن هذا الكتاب وبشكل مستقل تمامًا حصلنا على نفس النتائج التي توصّلنا إليها نحن، دون أي اختبارات للاحتيال الأمريكي أو الابتذال الحديث والذي غالبًا ما يؤثر على هذه الظاهرة في أوروبا.

من القراءات التي أثرت بتفكيري حينها أيضًا، كان تقريرًا أصدرته «جمعية الديلكتيك»، وقد صدر هذا التقرير عام1869. كان التقرير

مقنعًا للغاية، رغم أن هذا التقرير في وقتها قوبل بكورال ساخر في الصحف الجهولة والمادية، لكن هذا لا ينفي أن للوثيقة قيمة كبرى.

تشكلت تلك الجمعية» الديلكتيك» من عدد من الأشخاص ذوي المكانة المرموقة والعقول المنفتحة على أي استفسارات تتعلق بالظواهر الفيزيائية للروحانيات. قدّم هذا التقرير سردًا كاملًا لتجاربهم والاحتياطات الدقيقة التي اتخذوها للحيلولة دون حدوث أي خداع.

بعد قراءة مثل هذا الدليل يعجز المرء عن معرفة طريقة أخرى تمكّنهُ من التوصّل إلى أي نتائج غير التي توصّلوا إليها، أي أن الظواهر كانت حقيقية بلا شك، وأن تلك التجارب تشير إلى نقاط قوى وقوانين لم يكتشفها العلم الحديث بعد.

هذه الحقيقة الفريدة تشير إلى أنه لو كان هذا رأيًا ضد الروحانيات لكان المعارضون قد رحبوا به كضربة قاضية للحركة، لكن هذه الأدلة المؤيدة للظاهرة لم تقابل بأي سخرية. وكان ذلك مصير عدد من التحقيقات منذ السلسلة التي أجريت محليًا فى «هايد سفيل، 1848» والتحقيقات التي أجريت بعدها، عندما بدأ البروفيسور «هير» من فيلادلفيا، وسانت بولس، بمعارضة التقارير والنتائج والتجارب بشدة وفي النهاية اضطروا للانصياع للحقيقة.

في حوالى العام 1891، كنت قد انضممت لـ«جمعية الأبحاث الروحية»، وكنت أتمتع بامتياز قراءة جميع التقارير الصادرة عن

الجمعية قبل الانضمام. إن العالم يدين بالكثير لكم المجهودات اللامتناهية التي تبذلها الجمعية ورصانة البيانات التي تصدر عنها.

ورغم هذا، سأعترف، أنه وبالنسبة لتلك النقطة المهمة الأخيرة، تجعل المرء ينزعج في بعض الأحيان، فالرصانة الزائدة تجعل القارئ يشعر بأن الجمعية لديها رغبة في تجنّب الإثارة بشأن هذه التقارير، مما يثبط عزيمة العالم في معرفة واستخدام العمل المبدع الذي يؤدونه.

أيضًا، كثرة استخدامهم للمصطلحات العلمية، هذا من شأنه خنق ومضايقة القارئ العادي، وربما يجد المرء نفسه أحيانًا وهو يقرأ أحد تقاريرهم، يقول لنفسه القول المأثور لأحد الصيادين الأمريكيين من جبال روكي، عندما رافقه أستاذ جامعي في موسم الصيد، وقال عنه «كان ذكيًا لدرجة أنك تعجز عن فهم ما يقول».

لكن بالرغم من تلك المآخذ الصغيرة، لكننا اكتشفنا أننا جميعًا من أولئك الذين يسعون في الظلام إلى النور. وقد اهتدينا إلى ذاك النور عن طريق العمل المنهجي في الجمعية التي لا تكل ولا تمل عن العمل أبدًا.

تأثير هذه الجمعية، يُشكّل بالنسبة لي أحد أهم وأقوى التأثيرات التي ساعدتني الآن في تشكيل أفكاري وبنائها. ومع ذلك، كان هناك عامل آخر ترك لدي انطباعًا عميقًا.

فحتى الآن كنت قد قرأت جميع التجارب الرائعة التي أجراها الباحثون العظماء، لكني لم أصادف أبدًا أي مجهودات حاولوا فيها بناء نظام يمكن أن يشملهم جميعًا ويحتويهم. ولكن الآن، أقرأ المجلد الضخم بعنوان «شخصية مايرز البشرية، من تأليف فريدريك مايرز»، وهذا المجلد يُعد بمثابة جذر كبير تنبت منه شجرة معرفة كاملة.

في هذا الكتاب، نعم لم يتمكن «مايرز» من وضع صيغة تستطيع شمول وتغطية كل الظواهر المسماة بـ«الروحانية»، لكن عند مناقشة هذا الفعل الذهني الذي يسميه بـ«التخاطر» فقد استطاع إثبات وجهة نظره بالكامل، وعمل بها بشكل دقيق من خلال أمثلة عدة، هذا، وباستثناء أولئك الذين يتعمدون طمس الأدلة، إلا أن كتاباته أخذت مكانتها الآن وفيما بعد كحقيقة علمية. لكن على أي حال يُعد ذلك تقدمًا هائلاً. فإذا كان بإمكان العقل البشري التعامل مع عقل آخر عن بُعد، إذًا فهناك قوى بشرية تختلف تمامًا عن المادة التي طالما فهمنا ماهيتها.

نسفت أدلته نظرياتي التي تبنيتها في السابق وتخليت عن موقفي القديم تمامًا. فأنا، كنت قد قلت سابقًا إن اللهب مستحيل أن يظل موجودًا بعد اختفاء الشمعة، لكن اتضح لي أن هناك وجودًا للهب بعيدًا عن الشمعة، بل ويتشكل من تلقاء نفسه. ومن الواضح أيضًا أن تشبيهي كان خاطئًا. فإذا كان العقل والروح وإدراك الإنسان قادرًا

على العمل بعيدًا عن الجسد، عندها سيكون له كيان منفصل تمامًا عن المادة التي يعمل من خلالها، الجسد.

لكن لماذا لا تتواجد تلك الكيانات من تلقاء نفسها عندما يفنى الجسد؟ ولا تحضر فقط إلا كانطباعات تُبعث لهؤلاء الذين توفوا للتو؟ لكن نفس الأدلة أثبتت أن الموت الفعلي لشخص يأتى مع هذه الكيانات، فالانطباعات التي تأتي بها تلك الكيانات مماثلة للجسد تمامًا، ومع ذلك تتصرف بطريقة مستقلة وتنجو من الموت المادي للجسد.

إن تسلسل الأدلة ما بين أبسط حالات قراءة الأفكار، من جهة، والتجلي الفعلي للروح بشكل مستقل عن الجسد من جهة أخرى، ما هو إلا سلسلة واحدة غير منقطعة، فقط هي مراحل كل مرحلة تؤدي إلى الأخرى. ويبدو لي أن هذه الحقيقة سوف تأتي بالعلامة الأولى لتأسيس العلم المنهجي والنظام لِما كان مجرد مجموعة متناثرة من الحقائق المُربكة، والأقل أو الأكثر اتصالًا ببعضها.

في تلك الفترة، مررت بتجربة ممتعة وحماسية. حدث ذلك عندما أرسلتني الجمعية الروحية، وثلاثة من المندوبين لعقد جلسة تحضير أرواح في بيت مسكون.

وكانت إحدى حالات الأرواح الشريرة التي تُواصل افتعال الضجيج المخيف والحيل الغبية طوال سنوات، تشبه تمامًا الحالة الكلاسيكية

التي واجهتها عائلة جون ويسلي، في إبوورث عام 1726، وحالة عائلة فوكس في هايدسفيل عام 1848، والتي تُعد نقطة انطلاق مهمة في مجال الروحانية الحديثة.

لم نحصد من رحلتنا أمورًا عظيمة، لكنها أيضًا لم تكن قاحلة تمامًا. ففي الليلة الأولى لم يحدث شيء، أما في الليلة الثانية بدأ الضجيج، ضوضاء هائلة مزلزلة، كما لو أن شخصًا يضرب بعصى غليظة على مائدة. بالتأكيد اتخذنا جميع الاحتياطات لكننا لم نستطع تفسير هذه الضوضاء، لكن في الوقت عينه لم نقدر على الجزم بأن هذه ليست أحد المقالب المبتكرة دُبّرت لنا.

حينها انتهت المسألة عند هذا الحد. لكن بعد مرور عدة سنوات التقيت أحد أفراد العائلة ممن عاشوا في هذا البيت، وحينها أخبرني أنه بعد انتهاء زيارتنا ومغادرتنا أنا ورفاقي، اكتشفوا عظام طفل مدفونة، ومن دون سابق إنذار خرجت على سطح الأرض. من الواضح أنها كانت مدفونة هناك في الحديقة منذ زمن طويل. ينبغي أن تعترف بأن هذه معلومات مذهلة.

عادة، تكون المنازل المسكونة نادرة، أيضًا يندر وجود حدائق منازل دفن بها بشر، أو هذا ما نأمله. ومن الواضح أن هذين العنصرين النادرين اتحدا وتواجدا في منزل واحد، وبالتأكيد فإن وجودهما يًشكّل حجة إضافية على حقيقة الظاهرة.

من المهم أيضًا أن نتذكر حالة الروح التي واجهتها عائلة فوكس، وهناك أيضًا ذكرت بعض العبارات عن عظام بشرية مدفونة في قبو البيت والعثور على أدلة القتل رغم عدم إثبات أي جريمة فعلية.

أظن لو أن عائلة ويسلي، استطاعت التحدث مع مَن يزعجهم ويضايقهم بالمنزل، ربما كان ذلك دافعًا أكبر للأرواح للتحدث عن أسباب إحداث هذا الإزعاج.

فالأمر يشبه كما لو أن تلك الحياة التي توقفت عن العيش فجأة وبطريقة عنيفة، لا تزال تمتلك مخزونًا هائلاً من الطاقة والحيوية غير المفرّغة، ولا تزال تعبّر عن نفسها وتنطلق بطريقة غريبة ومزعجة. فيما بعد، مررت بتجربة شخصية فريدة، والتي سأذكرها تفصيلاً في نهاية هذا الكتاب.

منذ تلك الفترة وحتى وقت اندلاع الحرب، قضيت كل ساعات فراغي وعطلات العمل في الانغماس وتكريس نفسي لهذا الموضوع. وبالفعل خرجت من سلسلة طويلة من التجارب في جلسات تحضير الأوراح، بنتائج مذهلة. ومن بين هذه النتائج، حدثت عدة مرات حالات تجسّد لروح تُرى على الضوء الخافت.

لكن اكتشفت وبعد فترة قصيرة أن ذلك قد يكون خداعًا في التجربة أو شككت أني أتوهم، فقمت بالتأكيد بحذفها، ولم أعتمدها مطلقًا كدليل. وفي نفس الوقت، خمّنت أن فرضية الخداع في هذه

التجارب واضحة جدًا، خاصة بعدما عرفت أن بعض الوسطاء الروحانين المشهورين مثل الوسيطة الإيطالية «يوسبيا بلادينو[2]» يلجأون للخداع عندما تخذلهم قواهم، ومع ذلك في أحيان أخرى يحصلون على هدايا حقيقية من عملهم.

إن الوساطة في أقل وأبسط أشكالها تعتبر هبة جسدية بحتة، لا علاقة لها بالأخلاق، لكن أحيانًا يتقاطع هذان العنصران، الأخلاق والهبة الجسدية، وهذا ما لا يستطيع للوسطاء السيطرة عليه بشكل تام، أو متى شاؤوا.

حكم على «يوسبيا» مرتين على الأقل بأنها محتالة أو أنها غبية مخرّفة، في حين أنها خضعت عدة مرات لاختبارات طويلة، ومرت بكل حالات الاختبار الممكنة على يد لجان علمية مرموقة ضمّت بعضًا من أفضل أعلام المشاهير في فرنسا وإيطاليا وإنجلترا.

ومع ذلك، وبعد إخضاعها لكل هذا الكّم من الاختبارات، فأنا شخصيًا أفضّل استبعاد نتائج أي وسيط فقد مصداقيته من سجلات تجاربي. فأنا مقتنع تمامًا أن الظواهر الروحانية، وبالضرورة، تفقد الكثير من قيمتها عندما يشوبها الخداع، إلا إذا كانت تلك النتائج مصحوبة برسائل إثبات.

٢- يوسبيا بلادينو. هي وسيطة روحانية إيطالية مشهورة، والتي أقنعت العديد من الناس بقدراتها الروحية، لكن وسطاء آخرين، ومن ضمنهم هاري هوديني المشهور، كشفوا أنها مخادعة.

من عادة منتقدينا افتراض أنك لو استبعدت بعضًا من نتائج أحد الوسطاء المُدانين بالاحتيال أو وقعوا في مشكلات، فلزامًا عليك اقتطاع كل نتائجهم من أدلتك. لكن هذا لا يحدث مطلقًا.

فحتى وقت هذه الحادثة، لم يكن قد سبق لي أبدًا وتقابلت مع وسيط روحاني محترف بالكامل، ومع هذا جمعت وراكمت من خلالهم أدلة كثيرة. وأنا أظن أن أفضل وسيط روحاني على الإطلاق هو «دي دي هوم»، فقد عرض ظواهره على الملأ وبكل ثقة. وكان مستعدًا للخضوع لأي وكل الاختبارات والتي لم تنجح في إثبات أي تهمة احتيال أو خداع ضده.

وكهذا كان الحال مع كثير من وسطائي. لكن من الإنصاف ذكر، بالإضافة لذلك، أنه عندما يكون الوسيط مشهورًا، فإنه عادة ما يكون صيدًا ثمينًا للوسطاء الانتهازيين سيئي السمعة، وللمحققين الهواة، وللصحفيين المتحمسين، وحينها، عندما يتعامل الوسيط مع ظواهر غريبة مراوغة، عليه أن يدافع عن نفسه أمام هيئة محلفين وقضاة، والذين هم، وكقاعدة عامة، لا يعرفون أي شيء عن الظروف التي تؤثر على تلك الظواهر، وسيكون رائعًا حينها لو أن الوسيط مر من دون فضائح مأساوية.

في الوقت نفسه، نجد أن نظام الوساطة قائم على مبدأ «الدفع بالنتائج»، وهو النظام العملي الحالي. وهذا النظام يعني ألا يحصل

الوسيط على أجر إلا إذا قدّم نتائج، أجر مقابل النتائج، وبالتأكيد هذا النظام خبيث وضار بالوسيط.

لكن إن كانت الوساطة مهنة، وكان الوسيط قادرًا على كسب دخل سنويًا مضمون، حينها سيصل لنتائج مستقلة تمامًا، وبالتأكيد سيسد باب الإغراءات، ويقدر على استبدال الظواهر ونتائجها المزعومة بظواهر حقيقية، وهذا هو المطلوب.

استمر تطوّري الفكري فيما يتعلق بموضوع الظواهر الروحانية، وحتى وقت اندلاع الحرب، أستطيع الادعاء، كما آمل، أني وصلت لهذا التطور نتيجة تأنٍ وتجارب لا يظهر بها أثر للسذاجة كما يتهمنا الخصوم.

عمِلتُ على تطوري الفكري بكل صرامة، وهذا سبب بطئِي في اعتماد أي تأثير صغير كمقياس للحقيقة.

ربما حدث وانجرفت طوال حياتي كباحث روحاني، وأظهرت تعاطفًا، لكني كنت أقل أو أكثر تهوّرًا تجاه الموضوع برمته، فكان الأمر بالنسبة لي كأننا نتجادل حول مسألة عامة كوجود قارة أطلانتس، أو الجدل البيكوني[3].

٣- الجدل البيكوني هذا الجدل، أو النظرية البيكونية تقول بأن الإنتاج المسرحي المنسوب إلى شيكسبير، هو بالأساس من تأليف فرانسيس بيكون. كثيرة هي الفرضيات في هذه المسألة لكن الأشهر هو أن فرانسيس بيكون وجد أن شهرته ككاتب مسرحي ربما ستعيق توليه مناصب رفيعة كرجل دولة. لذا نسب المسرحيات لشكسبير لحمايته.

لكن الحرب اندلعت حاليًا، وعندما تندلع حرب ترخي ستار الجدية على البشر وتحتل نفوسهم، فقد اضطرتنا الحرب للنظر عن كثب، وأجبرتنا على تعميق البحث في معتقداتنا الخاصة وإعادة تقييمها.

في ظل وجود عالم مكروب، نسمع كل يوم عن موت زهرة من أبناء جنسنا وهي لا تزال في مرحلة التبرعم لم تكبر بعد لتصل لمرحلة الشباب. فالمرء ينظر حوله ويرى زوجات وأمهات يجهلن إلى أين وصل أحباؤهن.

وفجأة وجدت أن الموضوع والذي طالما تعاملت وانغمست به، لم يكن مجرد دراسة لقوى خارجة عن قواعد العلم، بل إن الموضوع هائل بالفعل. فهو يحطم جدرانًا تفصل بين عالمين، هو رسالة مباشرة من الجانب الآخر لا يمكن إنكارها، هو نداء أمل، وتوجيه للبشرية في الوقت الذي تمر فيه بأكبر ابتلاءاتها. فتوقف اهتمامي بالناحية الموضوعية للمسألة وحقيقة ونهاية هذا الأمر.

بالإضافة إلى الجانب الديني للموضوع الذي اتضح أن له أهمية قصوى، ولا نهائية حتى. كذلك أجراس الهواتف، لم تكن مجرد أفعال طفولية، بل هي إشارات لرسائل حيوية جدًا. ويبدو أن كل الظواهر كبيرها وصغيرها، بدأت بجرس هاتف، ربما لم يكن لها معنى في حد ذاتها، لكنها في الحقيقة هي نداء للجنس البشري، وكأنها

تصدح وتقول «أفيقوا، استعدوا! انتبهوا، فهذه الإشارة موجهة إليكم! وسوف تقودكم إلى الرسالة التي يريد الله إيصالها»، والرسائل وليست الإشارات هي ما يُحتسب وذات أهمية حقيقية.

الوحي الجديد في طريقه للتعميم والوصول إلى البشر، رغم أنه لا يزال في مرحلة يمكن أن نشبهها بمرحلة التعميد «تعميد يوحنا المعمدان»، لكن إلى أي مدى يمكن توقع وضوح وفَهم هذا الوحي الجديد في المستقبل، فهذا أكثر مما يمكن لأي أحد إفادتنا به.

أنا في رأيي، أن جميع الظواهر الروحانية التي تم إثباتها لكل مَن يهتمون بجمع الأدلة وتفحصها، هي في الحقيقة لا اعتبار لها، بل إن قيمتها الحقيقية تكمن في أنها تدعّم وتعطي الواقع الموضوعي لمجموعة حقائق هائلة من المعرفة التي ينبغي لها تقويم وجهات نظرنا الدينية المترسخة في عقولنا من السابق، وعند فهمها واستيعابها ينبغي لها أن تجعل الدين شيئًا حقيقيًا جدًا، بمعنى ألا يكون فقط مسألة إيمان، بل تجارب فعلية ووقائع.

سأنتقل لهذا الجانب من المسألة، لكن قبلها يجب أن أذكر إضافة على ملاحظاتي السابقة فيما يتعلق بتجاربي الشخصية، وأنه منذ اندلاع الحرب أتيحت لي بعض الفرص الاستثنائية لتأكيد جميع الآراء التي كوّنتها بالفعل عن صحة الحقائق العامة التي أسست عليها هذه الآراء.

حظيت بهذه الفرص عندما طوّرت السيدة «آل سي» التي تعيش معنا، قوة الكتابة التلقائية. فمن بين جميع أشكال الوساطة الروحية، يبدو لي أن هذه الطريقة هي الأجدر بالاختبار بصرامة، فأسهل أنواع الخداع هي خداع الوسيط ذاته، وهو أمر أكثر دقة وخطورة. فهل السبدة هي نفسها مَن تكتب الرسائل، أم أن هناك، كما تقول، قوة تسيطر عليها؟ كما أكد مؤرخ اليهود في الكتاب المقدس «التوراة» أنه كان مسيطرًا عليه! لكن في حالة السيدة «آل سي» لا ينكر أحد أن بعض رسائلها أثبتت عدم دقتها خاصة فيما يتعلق بالتوقيت، فلم تكن جزئية الوقت موثوقة على الإطلاق.

لكن من ناحية أخرى، فإن عدد ما تحقق كان أكثر بكثير مما يمكن أن نعتبره صدفة أو تخمينًا. ومن هذه الحقائق كان حادث غرق السفينة الإنجليزية «لوسيتانيا[4]» وأعلنت الصحف الصباحية هنا، أنه حتى الآن، لم تقع خسائر بالأرواح، لكن وعلى الفور كتبت الوسيطة أثناء جلسة تحضير الأرواح، عبارة «هذا فظيع، فظيع. فما حدث سوف يؤثر بشكل كبير على مسار الحرب». ومنذ ذلك الحين، أمتلكت أمريكا ولأول مرة دافعًا قويًا لدخول الحرب، فأضحت الرسالة صحيحة على كلا الجانبين. وفي مرة أخرى تنبأت بوصول برقية مهمة في يوم معيّن، بل إنها حتى أعطت اسم المرسل

4- السفينة الإنجليزية «لوسيتانيا» غرقت السفينة 1915، السفينة التي قصفتها القوات الألمانية أثناء الحرب العالمية الأولى، وكانت أحد الأسباب التي أدت لدخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب، وقد غرق في تلك السفينة حينها أكثر من 1900 شخص.

وكان شخصًا بعيد عن كل الاحتمالات. إجمالاً لم يشك أحد بحقيقة إلهامها رغم الثغرات الملحوظة. كان الأمر أشبه بتلقي رسائل جيدة عبر هاتف معطوب.

تذكرت الآن حادثة وقعت خلال الأيام الأولى من الحرب، عندما توفت سيدة كنت مهتمًا بها في بلدة ريفية. كانت تعانص من أمراض وعجز مزمن. وبعد وفاتها عُثر على دواء «المورفين» بجانب سريرها. وفُتحت التحقيقات للبحث في أسباب الوفاة ووجود هذا الدواء لديها. بعدها بثمانية أيام ذهبت مع السيد «فيوت بيترس» لعقد جلسة تحضير أرواح، وأثناء الجلسة، وبعدما أمدّني بحصيلة جيدة من الجلسة ومعلومات غير مترابطة، فجأة قال «هناك سيدة، وهي تتكئ على سيدة عجوز أخرى. وتواصل قولها «مورفين، مورفين، مورفين» قالتها ثلاث مرات. كان عقلها غائمًا وذاهلاً لم تكن تعني ذلك. مورفين!» كانت تلك كلماته بالضبط. في هذه الحالة كان التخاطر غير وارد بالمرة، فقد كان عقلي حينها منغمسًا بالتفكير في أمور أخرى، ولم أتوقع هذه الرسالة.

وبعيدًا عن التجارب الشخصية، ينبغي أن أشير إلى أن هذه الحركة اكتسبت صلابة إضافية كبيرة بسبب الإنتاج الأدبي الرائع الذي نشأ وأصدر عنها خلال السنوات القليلة الماضية. فإن لم تصدر كتب روحانية أخرى سوى الخمسة كتب التي ظهرت العام الماضي تقريبًا، فهذه الكتب لوحدها برأيي كافية لإثبات الحقائق لأي مستفسر

عقلاني. تلك الكتب هي: «كتاب البروفيسور ريموند لودج، وكتاب تحقيقات آرثر هيل الروحانية، وكتاب البروفيسور كروفورد واقعية الظواهر الروحانية، وكتاب عتبة الغيب للبروفيسور باريت، وكتاب أذن ديونيسيوس، لجيرلد بيلفور».

قبل الخوض في مسألة «معتقد الوحي الجديد» وكيف توصلنا إليه؟ ومما يتكون؟ أود إضافة كلمة في موضوع آخر، وهو، لطالما وُجد خطان أساسان لهجوم الخصوم على من يعتقدون بالروحنيات وما يفعلونه.

الأول: يقولون بأن حقائقنا ليست صحيحة، وقد تعاملت مع هذا الأمر كثيرًا.

الخط **الثانى** هو، أننا ندخل أرضًا محرّمة ينبغي علينا تركها لحالها. سأبدأ بالرد على موقف المادية المقارنة والذي لم يشكل بالنسبة لي شخصيًا أي معنى، لكن بالنسبة للآخرين سأسوق لهم اعتبارًا أو اثنين:

الاعتبار الأساسي، هو أن الله لم يهبنا قوة وأعجزنا عن استخدامها بالمطلق، وفي أي ظروف. فحقيقة أننا نمتلك قوة ما، فهذا بالتأكيد دليل على أن علينا واجبًا يُلزمنا بدراسة وتطوير هذه القوة. صحيح أنها مثلها مثل القوى الأخرى يمكن إساءة استخدامها لو فقدنا الإحساس العام بالتناسب والعقل. لكن أكرر أن مجرد امتلاكنا لهذه القوة لهو سبب يجعل من استخدامنا إياها وجوبيًا ومشروعًا.

الاعتبار الآخر: هو أننا يجب أن نتذكر أن صرخة المعرفة المحرّمة هذه والمدعومة بنصوص كافية إلى حد ما، هي حجة استخدمت من قبل ضد كل وسيلة توصلنا إليها في سبيل المعرفة البشرية. فهذه الحجة استخدمت ضد علم الفلك الجديد وضد جالليو في الواقع. استخدمت ضد جالفيني واختراع الكهرباء. وضد داروين الذي كان سيُحرق بالتأكيد لو عاش في القرون القليلة الماضية. أيضًا نفس الحجة وجّهت ضد سامبسون[5] عندما استخدم الكلوروفورم في عمليات الولادة بحجة آية الكتاب المقدس «بالألم تلدوهم». من المؤكد أنه لا يمكن النظر بجدية لهذه الحجة التي قُدّمت كثيرًا كذريعة للهجوم الذي غالبًا وسرعان ما يخبو.

أما بالنسبة لؤلئك الذين لا يزال اللاهوت يمثل حجر عثرة أمامهم فأنا أوصيهم بقراءة كتابين قصيرين، وكلاهما لرجلي دين، قسين. الكتاب الأول «روحانيات الشيطان متاحة فقط للضعفاء، لفليدج ولآلد. والكتاب الثانْي، ذواتنا بعد الموت، تأليف القس آرثر تشامبرز». وأيضًا يمكنهم الاستفادة من كتابات القس تشارلز تويدال في هذا الصدد. وكذلك أود إضافة، أن أول رسالة تعاطف تلقيتها بعد نشر أولى آرائي الخاصة، كانت من رئيس الشمامسة الراحل ويلبرفورس.

5- سامبسون واستخدام الكلوروفورم. في عام 1847، توّصل الطبيب العالم السير جيمس يونج سامبسون إلى أهم خاصية في مادة الكلوروفورم، وهي أن باستخدامها على البشر تدخلهم في نوم عميق. وهو ما كان يستخدمه في التخدير أثناء العمليات الجراحية وأثناء حالات الولادة. وكان هو أول مَن اكتشف واستخدم المخدر.

وكما يوجد لاهوتيون متعاطفون يوجد أيضًا اللاهوتيون المتعصبون ممن يقولون إن هذه الظواهر والرسائل تأتي من الشياطين الذين يمثلون موتانا، أو يتظاهرون بأنهم مرشدون سماويون. من الصعب التفكير بأن من يتبنون وجهات النظر هذه لم يسبق لهم أن دخلوا أو تعرضوا شخصيًا لأي من هذه التجارب ذات التأثير المواسي والراقي، لمثل هذه الاتصالات على المتلقي.

سبق وأن ترك «روسكين» سجلات تؤكد أن إقتناعه بالحياة الأخرى كان مصدره الأساسي هو المعرفة الروحانية. رغم أنه فيما بعد وبطريقة جاحدة غير منطقية قال إنه بعد أن وصل لهذه القناعة لم يعد يرغب في التعامل مع الروحانيات أكثر!

ومع ذلك هناك العديد من النخبة ك»بارس بارفا سو»، والذي أعلن من دون أي تحفظ تحوّله من الإيمان بالمادية فقط، إلى الإيمان بالحياة الأخرى وبكل ما تعنيه من خلال دراسته لهذا الموضوع.

فلو أن هذا من عمل الشيطان، فلا يسع المرء إلا قول إن الشيطان فاشل جدًا في عمله، فقد حصل على نتائج بعيدة جدًا عن مراميه وتوقعه.

الفصل الثاني

الوحي

الآن، يمكنني الاطمئنان لبعض وجهات النظر غير الشخصية في هذا الموضوع الهائل.

كنت قد أشرت مسبقًا إلى هيئة العقيدة الجديدة. من أين جاءت؟ لقد استُنتجت هيئة العقيدة الروحانية الجديدة من خلال الكتابة التلقائية، عندما تسيطر على يد الوسيط البشري الحي يد شخص آخر يدّعي أنه ميت كما في حالة الآنسة «جوليا آميس[6]» أو يسيطر على يد الحي قوة مُعلّم أعلى كما في حالة السيد «ستنيتون موسي[7]».

وهذه الاتصالات المكتوبة، تُستكمل بعدد من الأقوال المنطوقة والرسائل الشفهية للأرواح على ألسنة الوسطاء.

أحيانًا تأتي الرسائل عن طريق الأصوات المباشرة كما في الحالات العديدة التي شرحها الأدميرال «ازبورن مووور، في كتابه أصوات».

وفي أحيان أخرى تأتي الرسائل من خلال دائرة العائلة وإمالة المائدة كمثال الحالتين اللتين سبق وذكرتهما في تجاربي الخاصة.

6- جوليا آميس، والكتاب الصادر بعد وفاتها. يقال إن السيدة جوليا آميس، وهي صحفية أمريكية توفت في عامً1891، أملت كتابًا على صديقها الصحفي دبليو تي ستيد، وليام تومس ستيد، والذي كان من أكبر رواد المعرفة الروحانية، وهو الذي أنشأ مكتب جولي للتواصل مع أرواح الموتى، وأملت عليه كتابًا عن طريق الكتابة التلقائية في جلسات تحضير الأرواح والتواصل مع الموتى.

7- وليام ستنيتون موسى، المتوفى 1892، وكان رجل دين إنجليزيًا ووسيطًا روحانيًا مشهورًا، روّج للتصوير الروحي والكتابة التلقائية.

وفي بعض الأوقات الأخرى، كما في حالة السيدة «دي مورجان» تأتي الرسائل على يد طفل.

الآن، بالتأكيد نواجه اعتراضًا واضحًا عن كيفية معرفتنا عما إن كانت هذه الرسالة حقًا تأتي من عالم آخر؟ وكيف نعرف أن الوسيط يكتب عن دون وعي منه؟ أو إن كان من غير المحتمل أنه أو إنها تكتب نعم عن غير وعي لكن بذواتهم العليا؟ من دون شك كل هذه التساؤلات تُعد نقدًا مشروعًا تمامًا، بل ويجب تطبيقها بصرامة مع كل حالة، فإن كان العالم سيمتلئ بالمبشّرين الصغار، كل منهم يصرخ بآرائه الشخصية عن هذه الحالة العقائدية من دون أدلة سوى تأكيداتهم الخاصة، حينئذ، سيكون حريًا بنا أكثر العودة للإيمان الضمني المُطلق للعصور المظلمة.

لذا يجب أن تكون إجابتنا هي، إننا بحاجة لعلامات نستطيع اختبارها قبل التأكيد على ما لا نستطيع اختباره. في الزمن القديم، كان الناس يطلبون علامة من الأنبياء دليلاً على نبوتهم، وكان طلبهم عقلانيًا جدًا ولا يزال.

والآن، لو جاء شخص برؤية عن الحياة في العالم الآخر ولا يمتلك إثباتًا يمكن اعتماده سوى تأكيده الشخصي، عندها أفضّل إلقاء رؤيته هذه في سلة المهملات بدلًا من وضعها على مكتبي. فالحياة أقصر من أن تحتمل كل ما تقدمه هذه الإنتاجات.

لكن لو، وكما في حالة ستانتون موسي مع كل تعاليمه الروحية، وعندما تكون من المذاهب التي يقال إنها تأتي من العالم الآخر مصحوبة بعدد كبير من الهدايا الغرائبية، بالإضافة إلى أن ستانتون واحد من أعظم الوسطاء الذين أنجبتهم إنجلترا على الإطلاق، حينها سأرى الأمر من منظور أكثر جدية.

ومرة أخرى، لو أن الآنسة، جولي آميس، تمكنت من إخبار السيد ستيد، بأمور عن حياتها الأرضية والتي لا يمكن أن يكون لديه علم بها، ولو أن هذه الأمور ظهرت عند اختبارها لكي تكون صحيحة، عندها سيميل المرء أكثر إلى أن تلك الأشياء التي لا يمكن اختبارها صحيحة أيضًا.

أو في حالة أخرى، لو أن ريموند، أخبرنا عن صورة لم تصل نسخة منها إلى إنجلترا وأثبت أنها تمامًا كما وصفها، ولو استطاع إعطاءنا، من خلال شفاه الغرباء، كل التفاصيل عن حياته المنزلية، والتي كان على أقاربه التحقق منها قبل أن يكتشفوا أنها صحيحة، فهل من غير المعقول أن نفترض أنه بهذه الدرجة من الدقة إلى حد وصفه لتجاربه الخاصة وحياته في نفس اللحظة التي يتواصل فيها؟

كذلك، عندما يتلقى السيد «آرثر هيل» رسائل من بعض الناس لم يسمع بهم أبدًا في حياته وبعدها يتأكد من صحة كل التفاصيل، عندها أليس من العدل استنتاج أنهم يتكلّمون بالحقائق أيضًا عندما يسلطون أي ضوء على حالتهم الحالية في العالم الآخر؟.

الحالات كثيرة وأنا أذكر القليل فقط، لكن برأيي، أن هذا النظام بأكمله من أدنى ظاهرة روحانية كالنقر على الموائد التي يجلس عليها الوسطاء، وحتى أكثر الكلام أهمية مما ينطق به المبشّر، برأيي أن كلها مترابطة، كل عنصر مرتبط بالعنصر الذي يليه، وعندما توضع نهاية تلك السلسلة في يد البشر يكون الغرض مِن ذلك لكي يتمكنوا، بالعقل والاجتهاد، أن يتحسسوا طريقهم حتى يصلوا إلى الوحي الذي أنتظروه في النهاية.

لا تهزأوا من البدايات المتواضعة التي تجيء بنقر الموائد أو طيران طبول صغيرة، فمهما أسيء استخدام هذه الظواهر أو محاكاتها، لابد وأن نتذكر أن سقوط التفاحة هو ما أوصلنا لمعرفة الجاذبية الأرضية. وأنْ غلاية المياه هي ما ألهمنا بالمحركات البخارية.

وارتعاشة ساق الضفدع[8] المفتوحة قادت قطار الفكر والتجربة إلى اكتشاف الكهرباء الحيوية. وعليه، فإن مظاهر المعرفة الروحانية المتواضعة، تطورت لنتائج اشتركت فيها مجموعة من أذكى العقول في هذه البلاد خلال العشرين عامًا الأخيرة، والتي أعدّت، برأيي، لتحقق أكبر تطور للتجربة البشرية لم يشهدها العالم أبدًا من قبل.

أكد أشخاص ممن أثق برأيهم جدًا، وبخاصة السير وليام بارات، أن البحث الروحاني يختلف كليًّا عن الدين، وأكد على ذلك. بمعنى أن الشخص قد يكون باحثًا روحانيًّا جيدًا جدًا لكنه سيئ جدًا كإنسان.

8- يشير إلى «الجلفانية» نسبة للعالم لويجي جلفاني الذي اكتشف علم الكهرباء الحيوية، كهرباء الجهاز العصبي.

لكن نتائج البحث الروحاني والاستنتاجات التي نلخّصها والدروس التي نتعلّمها، تجعلنا نُدرك أن استمرارية حياة الروح وماهية تلك الحياة تتأثر بسلوكياتنا في حياتنا الدنيا. فإن كان هذا أمرًا منفصلاً عن الدين فلابد وأن أعترف أني لا أفهم هذا الاختلاف.

فبالنسبة لي فإن هذا الدين هو أساس العقيدة الروحانية. لكن هذا لا يعني بالضرورة أن هذا المذهب الروحاني سوف يتبلور في دين جديد. أنا شخصيًّا أؤمن أن الروحانيات لن تتحول لدين جديد. بالتأكيد نحن متفرقون كفاية، أليس كذلك؟.

لكن بدلاً من ذلك، أرى أن المذهب الروحاني هو قوة توحيد كبيرة، الشيء الوحيد القابل للإثبات ومرتبط بكل دين مسيحي أو غير مسيحي، ويشكل أرضًا مشتركة وأساسًا متينًا تقوم عليه كل الأديان، ولذا، يجب إظهار هذا المذهب الروحاني على أنه ذاك النظام المُستقل الذي يخاطب كل العقول.

ستطالب الأعراق الجنوبية دائمًا بما هو أقل تقشّفًا من الشمال، وسيظل الغرب أكثر انتقادًا من الشرق. فالمرء عاجز عن تشكيل الجميع على نفس المستوى من التوافق.

لكن لو قُبلت الفرضيات الواعدة الرئيسية التي تأتي مِن العالم الآخر، فستكون خطوة كبيرة يقطعها الجنس البشري نحو السلام والوحدة الدينية. لكن المسألة التي ستواجهنا حينها هي كيف سيكون

تأثير هذه المؤثرات على الديانات والفلسفات القديمة المنظمة والتي بالأساس لها نفوذ على الناس.

الإجابة هي أن هذا الوحي الجديد سيقضي تمامًا على أي ديانة أو فلسفة مادية بحتة. أقول ذلك من دون أي نيّة عداء للماديين، والذين، بقدر ما هم هيكل منظم، فأنا مؤمن تمامًا بأنهم مخلصون أخلاقيًا كأي طبقة أخرى. لكن الحقيقة واضحة، فإن كانت الروح قادرة على العيش من دون المادة، الجسد، إذًا فإن الأساس الذي تقوم عليه المادية تلاشى، وعليه فسينهار كل هذا التوّجه الفكري.

أما بالنسبة للعقائد الأخرى، فلابد وأن أعترف أن قبول التعاليم الآتية من خارج عالمنا، من شأنها تعديل المسيحية التقليدية بعمق. لكن هذه التعديلات على الأرجح ستكون في اتجاه التفسير والتطوير أكثر منها في اتجاه التناقض أو التكذيب. بالإضافة إلى أنه سيكون من خصائص هذه التعديلات الحد من سوء التفاهم الخطير الذي طالما شان عقل كل إنسان عاقل مفكر، لكنه أيضًا سيؤكد، وبشكل مُطلق على أن حقيقة الحياة بعد الموت هي أساس كل الديانات. بالإضافة إلى التأكيد على العواقب التعيسة للخطيئة في الدنيا، وسيبيّن كيف أن هذه العواقب ليست أبدية.

ستؤكد، على وجود كائنات أعلى ممن نسميهم «الملائكة» وعلى تسلسل هرمي يتصاعد باستمرار فوقنا حيث تجد روح المسيح

مكانها، وتبلغ الذروة في الارتفاع اللانهائي الذي نربط به فكرة القدرة المطلقة، أو الله.

ستؤكد التعاليم على فكرة الجنة وعلى الحالة العقابية المؤقتة «المطهر» بدلاً من الجحيم. وبالتالي يكون الوحي الجديد في بعض أكثر النقاط حيوية، ليس مدمرًا للمعتقدات وعلى البشر الجادين من كل الديانات الترحيب به باعتباره الحليف الأقوى، بدلاً من اعتباره عدوًا خطيرًا أو من عمل الشيطان.

من ناحية أخرى، دعونا ننتقل إلى النقاط الواجب تعديلها في المسيحية عن طريق الوحي الجديد.

بادئ ذي بدء، أود القول إن هذا، والذي هو واضح للكثيرين بغض النظر عن استيائهم:

وهو، وجوب تغيير المسيحية وإلا ستهلك، تنقرض. تلك هي قوانين الحياة. ينبغي للأشياء التكيّف وإلا ستنقرض. والمسيحية أجّلت التغيير لفترة طويلة. أجّلت التغيير حتى باتت الكنائس نصف مهجورة، وصار أغلب داعميها الأساسيين من النساء، وانعزلت الطبقة المتعلمة من المجتمع في جهة، والطبقة الأفقر في جهة أخرى، سواء كانوا في الريف أو المدن، انعزلوا عنها بشكل كبير. والآن لنرى ما الأسباب التي أدت لذلك. في الحقيقة هي أسباب شائعة في كل الطوائف، وبالتالي هي أسباب معيّنة مشتركة وعميقة.

السبب في انصراف الناس عن المنظومة الدينية القديمة، هي بصراحة أنهم لا يصدّقون الوقائع التي قُدمت لهم على أنها حقيقة. شعروا باستياء عقولهم وإحساسهم بالعدل على حد سواء. فلا يستطيع المرء رؤية العدالة في التضحية بالنيابة، ولا في الإله الذي يمكن استرضاؤه بمثل هذه الوسائل. وفوق كل شيء يعجز الكثيرون عن فهم مثل تلك التعبيرات ك»التحرر من الخطيئة» أو عبارة «التطهر بدم الحمل» وهكذا.

فطالما ذُكر استفسار عن «سقوط آدم، العصيان»، فستوجد بضع عبارات على الأقل من هذه التعبيرات لتشرحها. لكن عندما صار مؤكدًا أن آدم، الإنسان، لم يسقط قط، وعندما صار بإمكاننا تتبع مسار وجود أسلافنا من رجل الكهف، والعودة إلى الزمن القصي الغابر، عندما تطور القرد الشبيه بالإنسان ببطء إلى إنسان شبيه بالقرد، فبالنظر لكل تلك السلسلة المتوالية الواسعة للحياة، تأكدنا أن الإنسان طالما ارتقى من خطوة لأخرى.

لم يكن هناك دليل على السقوط. لكن إن لم يكن هناك سقوط، فماذا سيحدث للتكفير والفداء والخطيئة الأصلية، وهي الجزء الأكبر من الفلسفة الصوفية المسيحية؟ حتى لو كانت معقولة في حد ذاتها بقدر ما هي غير معقولة في الواقع، فستظل منفصلة تمامًا عن الحقائق.

أيضًا، وجود الكثير جدًا من الحديث عن موت المسيح. ليس بالأمر الغريب أن يموت من أجل فكرة. فكل الديانات على حد سواء تمتلئ بالشهداء. فالناس يموتون باستمرار في سبيل قناعاتهم، كما يفعل الآلاف من شبابنا الآن في فرنسا. لهذا فإن جمال موت المسيح كما في رواية الإنجيل يبدو أنه اكتسب أهمية لا داعي لها، وكأنه ظاهرة فريد ة غريبة أن يموت إنسان في سبيل الإصلاح.

في رأيي، تم التركيز بشدة على موت المسيح والابتعاد بعض الشيء عن حياته. وفي حياته تكمن العظمة الحقيقية والدرس الناجع. لكن بحسب ما تُظهره لنا السجلات المحدودة أن حياته تلك لا تحتوي على أي ميزة أو جمال.

كانت حياة مليئة بالتسامح واللين مع الآخرين، حياته ممتلئة بالعمل الخيري واللطف، سعة الأفق والاعتدال، الشجاعة والتقدم الدائم والانفتاح على الأفكار الجديدة، ونحن لا نشعر بالمرارة تجاه تلك الأفكار التي أزاحها، رغم أنه كان أحيانًا يغضب من المتعصبين وضيقي الأفق. أيضًا سيحب المرء على وجه الخصوص استعداده للتعرف على روح الدين وتنحية النصوص والقوالب. ولم يمتلك أي شخص ذاك الحس السليم والقوي ومثل هذا التعاطف مع الضعيف. فحري بحياته، وهي الأكثر روعة والاستثنائية، أن تكون المحور الحقيقي للديانة المسيحية، وليس موته.

الآن، دعونا نلقي نظرة على النور الذي نكتسبه من إرشادات الروح فيما يتعلق بالديانة المسيحية. بالتأكيد الرأي ليس موحدًا هناك في عالم الأرواح أكثر مما هو عليه هنا في الدنيا، لكن قراءة عدد من الرسائل في هذا الشأن هي ما سيصل بنا لوجهة نظر.

فهناك العديد من الأرواح الأعلى مع أرواح موتانا، مختلفون كليًّا في الدرجات وكنا نسمّيهم في الديانات القديمة «الملائكة». وفوق الملائكة هناك روح أعظم يدركها الموتى، ليس الله، لأن الله غير محدد حتى يكون في إحدى الدرجات، لكنها روح أقرب إلى الله، أقرب إليه حتى تمثّله، وتلك هي روح المسيح، واهتمامه الخاص هو الأرض.

نزل المسيح على الأرض في زمن ساد فيه الفساد بشكل كبير، زمن تفشى الشر فيه في كل مكان كما يحدث الآن، جاء ليُعلّم الناس درسًا في الحياة المثالية. وبعدها عاد لارتقاء مكانته العليا، بعدما ترك مثالاً لا يزال يحتذى به أحيانًا.

تلك هي قصة المسيح كما وصفتها الأرواح. قصة لا وجود فيها لكفارة أو فداء. لكن تحتوى على قصة معقولة ومقبولة والتي أستطيع أنا على سبيل المثال تصديقها بسهولة.

فإذا قبلت المسيحية هذه النظرة بشكل عام، ولو تم فرضها بتأكيد وبرهان من الوحي الجديد الذي يأتينا من الجانب الآخر، حينئذ، ستصبح لدينا عقيدة توحّد الكنائس، وتتوافق مع العلم، وتتحدى كل الهجمات، ويستمر الإيمان بالمسيحية لأجل غير مسمى.

أخيرًا سيحدث التوافق بين العقل والإيمان، وسيتلاشى الكابوس من أذهاننا، ويسود السلام الروحي. وأنا لا أعتقد أن هذه النتائج ستأتينا على حين غِرة، ولا حتى بثورة عقائدية عنيفة. فهذا الوحي الجديد سيكون بمثابة تغلغل سلمي.

مثلما يحدث مع بعض الأفكار البدائية، كفكرة الجحيم الأبدي والتي بدأت بالفعل تتلاشى من حياتنا بهدوء. على أي حال، عندما تُحرث النفس البشرية وتتألم بالمعاناة، حينها يمكن غرس بذور الحقيقة، وبالتالي سينمو بعض الحصاد الروحي المستقبلي بداية من الأيام التي نعيشها الآن.

عندما قرأت الإنجيل بعد المعرفة الروحانية التي اكتسبتها، تركت لدي تلك القراءة قناعة عميقة بأن تعاليم المسيح في العديد من النواحي المهمة والمعتبرة، فُقدت على يد الكنيسة الأولى ولم تصل إلينا. مِن ضمنها تلك الإشارات إلى الانتصار على الموت، كما فهمت، ونحن لا نمتلك سوى المعاني الضئيلة في الفلسفة المسيحية الحالية تتعلق بهذا الشأن، بينما كانت بالنسبة لأولئك الذين رأوا من خلال الحُجب مهما كانت الرؤية خافتة، ولمسوا بأيديهم الممدودة ما رأوه. هؤلاء عرفوا أن الموت قد قُهر بالفعل.

عندما نقرأ الإشارات المتعددة عن الظواهر التي نألفها من الطواف أو الارتفاع في الهواء، وألسنة اللهب، وعصف الرياح، والمواهب

الروحية، واجتراح المعجزات، نشعر أن الحقيقة الأساسية لكل هذا هي أن استمرارية الحياة والتواصل مع الموتى كانت شيئًا معروفًا ومؤكدًا من قبل.

هنا تلفت أنظارنا آية مثل «هنا لم يجترح أي معجزات، لأن الناس كانوا يريدون الإيمان»، أليس هذا متوافقًا مع القانون والطبيعة الروحانية كما نعرفها؟ أو ذلك القول عندما لمست المرأة المريضة السيد المسيح فقال «مَن الذي لمسني؟ لقد فاتني الكثير من الفضائل»، أقال شيئًا أوضح مما يقوله المعالج الروحاني الآن، باستثناء استبدال كلمة «فضيلة» بكلمة «قوة». أيضًا عندما نقرأ عبارة» امتحنوا الأرواح، هل هي من عند الله؟»[9] أليست تلك هي النصيحة التي تُعطى لكل مبتدئ مُقدم على جلسات الأرواح؟

المسألة بالنسبة لي أكبر كثيرًا من مجرد إشارة، لكني مؤمن أن الأمر الذي تهاجمه الكنائس المسيحية الأكثر صرامة وبمنتهى المرارة، هو في الحقيقة التعاليم المركزية للمسيحية نفسها. وإلى أولئك ممن يقرأون المزيد في هذا الخط الفكري أنصحهم بشدة بقراءة كتاب «يسوع الناصري للبروفيسور أبرهام وآلاس»، ذلك إن لم تكن طبعات هذا الكتاب القيّم الصغير قد نفدت.

في كتاب «يسوع الناصري» يشرح مؤلفه معجزات المسيح بطريقة مقنعة، ويوضح أن تلك المعجزات كانت ضمن قوى القانون

9- آية 1:4 إنجيل يوحنا.

أو الطبيعة الروحية كما نفهمها الآن. وتلك المعجزات تلاءمت تمامًا مع الخطوط الدقيقة لهذه الطبيعة الروحية في أدق التفاصيل. وقدم بالفعل مثالين على ذلك. بذل جهدًا كبيرًا في هذا الكتيب.

أحد الأمور التي أقنعتني كحقيقة هي فرضية قصة تجسّد نبيين على الجبل، كانت دقيقة بشكل استثنائي عندما تحكم عليها من منظور القوانين الروحية.

هناك أيضًا حقيقة أن «بيتر وجيمس وجون» (هؤلاء هم من شكلوا الحلقة الروحية عندما كان المسيح يُحيي الموتى، ومن المفترض أنهم الثلاثة الأكثر فائدة في المجموعة) أستُحوذَ عليهم. بالإضافة لاختيارهم للهواء العليل في الجبل العالِي، ونعاس الوسطاء المرافقين، والتجلي، والرداء اللامع، والسحابة، وعبارة «لنصنع ثلاث مظال»[10] العبارة بديلة لعبارة «لنصنع ثلاث خزائن أو كبائن» (وهي الطريقة المثالية لتكثيف القوة وإنتاج التجسيد)، وكل ذلك يشكل نظرية متسقة جدًا لطبيعة الإجراءات.

بالنسبة للبقية فإن قائمة المواهب الروحية التي مُنحها القديس بولس، باعتبارها ضرورية لتلاميذ المسيح، هي ببساطة قائمة مواهب للوسيط القوي للغاية، تتضمن موهبة التنبؤ والشفاء واجتراح المعجزات (أو الظواهر الروحية) والاستبصار والقوى الأخرى (رسالة

10- إنجيل متى آية 4:17.

بولس لأهل كورنثوس[11]). كانت الكنيسة الأولى مفعمة بالروحانية، ومن الواضح أنهم لم يلتفتوا كثيرًا لتلك النواهي والمحرمات المذكورة بالعهد القديم، التوراة، والتي كان من المفترض أنها تحتفظ بهذه القوى وتجعلها قاصرة على استخدامات الكهنوت وأرباحه.

11- هي إحدى الرسائل المنسوبة للرسول بولس وسوستانيس، في العهد الجديد الإنجيل، إلى أهل كونثا واليونان كلها.

الفصل الثالث

الحياة الأخرى

الآن لنترك هذا الموضوع الضخم والمثير للجدل، ربما، والذي سينتج عن إدخال الوحي الجديد بعض التعديلات في المسيحية، ولنحاول تتبع ما يحدث للإنسان بعد الموت. ولنعلم أن الأدلة المتعلقة بهذه النقطة كاملة ومتسقة إلى حد ما.

إن العديد من رسائل الموتى التي نتلقاها من بلدان كثيرة، وفي أوقات مختلفة أمتلأت بكّم وفير من المعلومات عن العالم الآخر، معلومات يمكننا التحقق من صحتها. وعندما تأتي الرسائل بهذه الطريقة، فمن العدل كما أعتقد، أن نفترض أن ما يمكننا اختباره فهو صحيح، وما لا نستطيع اختباره أيضًا يعتبر صحيحًا.

فعندما نجد اتساقًا كبيرًا في الرسائل وتماثلاً في التفاصيل، والتي لا تنسجم إطلاقًا مع مخطط فكري موجود مسبقًا، فكما أعتقد، تكون فرضية صحتها قوية جدًا.

من الصعب جدًا التفكير بأنه بعد تلقي خمس عشرة أو عشرين رسالة من مصادر مختلفة من تلك التي حضرتها شخصيًا، كلها متوافقة، ومع ذلك نعتبرها كلها خاطئة. بالإضافة إلى أنه ليس من السهل افتراض أن الأرواح تقول الحقيقة فيما يتعلق بعالمنا، ولا تقول الحقيقة فيما يتعلق بعالمهم.

تلقيت مؤخرًا، في الأسبوع نفسه، روايتين عن العالم الآخر. إحداهما وصلتني عن طريق شخص قريب جدًا من شخصية مرموقة بالكنيسة، بينما جاءت الرسالة الأخرى عن طريق زوجة ميكانيكي في إسكتلندا. ومحال أن تكون إحداهما على علم بوجود الأخرى، ومع ذلك فرواية كل منهما متشابهة جدًا، حد التطابق.

يبدو لي أن الرسالة المتعلقة بهذه النقطة مطمئنة بشكل لا متناهٍ، سواء فيما يخص مصيرنا أو مصير أصدقائنا. فجميع الموتى متفقون على أن المرور من الحياة الدنيا إلى الحياة الآخرة سهل وغير مؤلم على الإطلاق. وبعد المرور بين العالمين ينغمر الإنسان بردة فعل من السلام واليسر.

وحينئذ يجد المرء نفسه في الهيئة الروحية، وهي البديل المطابق لجسده القديم في الدنيا. وما عدا ذلك فإن كل مرض أو ضعف أو تشوّه في الجسد القديم سيتلاشى في الهيئة الروحية الجديدة. وفي هذه المرحلة تطفو الهيئة الروحية أو تقف بجانب الجسد القديم، وتكون مدرِكة لهذا الجسد الفاني وللناس المحيطين به. في تلك اللحظة يكون الإنسان الميت أقرب لحالته المادية أكثر مما سيكون عليه في أي وقت لاحق، وفي تلك اللحظة يحدث الجزء الأكبر من هذه الحالة؛ حيث تنتقل أفكار الشخص الميت إلى مَن يقف على مسافة منه، أي إلى الهيئة الروحية التي تغادر مع تلك الأفكار بينما يلاحظها الجسد القديم للشخص.

من بين مائتين وخمسين حالة اختبرهم السيد «جراني» بعناية، وجد مائة وأربعًا وثلاثين حالة تجلّت في الواقع لحظة الانحلال أو انفصال الهيئة الروحية عن الجسد القديم هذه، حتى أن المرء يظن أن الهيئة الروحية الجديدة، ربما تكون مادية لدرجة إمكانية رؤيتها بالعين البشرية المتعاطفة، أكثر مما ستكون عليه فيما بعد.

ومع ذلك، فهذه الحالات تعتبر نادرة جدًا مقارنة بإجمالي عدد الموتى. وأنا أتصوّر أن معظم الحالات، يكون فيها الإنسان الميت مشغولاً للغاية بتجربته المدهشة التي يمر بها لدرجة انصرافه عن التفكير في الآخرين وسرعان ما سيتفاجأ أنه رغم كل محاولاته للتواصل مع من يراهم حوله فإن صوته ولمسته الأثيرية عاجزة عن ترك أي انطباع على الأعضاء البشرية الحية والتي لا تستجيب ولا تتناغم إلا مع المحفزات الخشنة.

الموضوع مجال كبير للتكهن سواء كانت المعرفة تأتي عن طريق مسح أضواء الأشعة التي نكشف بها عن وجود كيان أثيري أو طيف، أو عن طريق الأصوات التي نستطيع إثباتها عن طريق الاهتزازات التي تثبت وجود كيان محجوب. ورغم أن هذه الأصوات قد تكون عالية جدًا بالنسبة للأذن الفانية، فإنها ربما لا تجلب لنا الكثير من المعرفة الروحية.

على أي حال، لنضع هذا الأمر جانبًا، ولنتتبع ثروات الروح الراحلة. أولاً، تدرك تلك الروح الراحلة فورًا أن هناك آخرين في الغرفة بجانب

أولئك ممن كانوا موجودين هناك في الحياة، وبين هؤلاء الآخرين والذين سيبدون له جوهريًا كما الأحياء، سيرى وجوهًا مألوفة، وفجأة يجد أن أحدهم أمسك بيده أو قبّل شفتيه من هؤلاء الذين أحبهم وفقدهم من قبل.

عندها، وبصحبة الرفاق وبإرشاد شخص أكثر تألقًا والذي كان يقف جانبًا ينتظر الوافدين الجدد، يجد نفسه منجرفًا فجأة ومن خلال كل العقبات القوية، خارجًا نحو الحياة الجديدة.

هذه القصة هي بيان محدد، يرويها واحد تلو الآخر بكل ثبات وتطابق، مما يدفعنا إلى الإيمان والتصديق بها. وهي بالفعل قصة تختلف عن أي لاهوت قديم. فالروح ليست ملاكًا مجيدًا ولا عفريتًا ملعونًا، هي ببساطة الشخص نفسه الذي عاش في الحياة الدنيا، الأولى، ولا يزال هو بكل ضعفه وقوته، بكل حكمته وحماقته، حتى أنه سيظل محتفظًا بمظهره كما هو بالضبط.

أيضًا يمكننا التأكد من أن الأكثر طيشًا وغباءً في الدنيا سيشعرون بالرهبة خلال هذه التجربة الهائلة، لكن تلك الانطباعات بالرهبة سرعان ما تتضاءل وتعود الطبيعة القديمة للشخص لتؤكد نفسها في محيطها الجديد، ولا يزال التافهون ينجون كما تؤكد وتشهد به غرف جلساتنا لتحضير الأرواح.

والآن، وقبل التغلغل لداخل حياة الميت الجديدة، يجب أن نشير إلى أن الروح الجديدة تتمتع بفترات نوم مختلفة في طول

مدتها، ونادرًا ما تكون تلك المدة مطلقة، ولدى البعض فترات نوم امتدت لأسابيع أو أشهر.

قال «ريموند» إن نومه امتد لستة أيام. وهي نفس المدة التي شهدت بها بعض الحالات التي اختبرتها شخصيًّا.

وفي حالات أخرى كحالة السيد «مايرز» قال إنه عانى فترة طويلة من فقدان الوعي. وأنا أتصور أن مدة النوم في الحياة الجديدة يتحكم بها ويحدد مقدارها التعب والانشغال الذهني في هذه الحياة، ففترات الراحة الأطول هنا تعطي وسائل أفضل للقضاء على الأرق هناك.

أيضًا أتصور أن الأطفال الصغار لن يحتاجوا لمثل هذا الفاصل الزمني من النوم أو فقدان الوعي هناك على الإطلاق. بالتأكيد هذه مجرد تكهنات، لكن هناك إجماعًا كبيرًا في الرأي على وجود فترة نسيان بعد الانطباع الأول للحياة الجديدة، وقبل البدء في تأدية الوا-جبات.

بعد الإفاقة من هذا النوم تكون الروح الجديدة ضعيفة، تمامًا كما الطفل المولود حديثًا على الأرض. لكن سرعان ما تتعافى وتعود لقوتها وتبدأ الحياة الجديدة. وهذا يقودونا إلى نقطة مهمة، وهي النظر في مسألة الجنة والجحيم.

الجحيم! ومرة أخرى أقول، فكرة الجحيم سقطت، تلاشت تمامًا من أفكار أي إنسان عاقل، ومنذ زمن طويل. فهذا المفهوم المُشين

يعتبر تجديفًا عن الخالق، نشأ بالأساس من مبالغات العبارات الشرقية.

ربما كانت تلك العبارات المبالغة مفيدة قديمًا، في عصور الغلظة، حين كان البشر يخافون الحرق بالنار كما يحرق المسافرون الحيوانات البرية. فالجحيم كمكان أبدي، لا وجود له.

لكن فكرة العقاب، أو التطهير التأديبي في منطقة «الأعراف، المطهر» أو المنطقة بين الجنة والنار، كلها أمور تبررها التقارير والرسائل الآتية من الجانب الآخر. نعم فمن دون هذه العقوبات التأديبية لن تكون هناك عدالة في الكون، فمن المستحيل تخيل أن يتساوى مصير راسبوتين بمصير الأب دميان!.

ففكرة العقاب مؤكدة وحازمة، رغم أن العقوبة في أقل أشكالها قسوة ترتكز على حقيقة أن أكثر الأرواح موجودون في الدرك الأسفل من محيطهم المخصص للعقاب يعرفون أن ذلك جرّاء أفعالهم، أفعالهم أوصلتهم لهناك.

لكن بالتأكيد يوجد أمل في الكفارة ومساعدة مَن هم في مستويات أعلى، فوقهم، وأمل في أن يهذبهم هؤلاء ويرفعونهم لمستوى الآخرين. وعملية الإنقاذ هذه هي جزء من عمل وواجب الأرواح الأعلى. وتقول الآنسة «جوليا أميس» في كتابها الرائع الصادر بعد وفاتها والذي قيل إنه أملي بالكتابة التلقائية من تواصل «ستيد» معها بعد وفاتها،

قالت كلمات لا تُنسى، تقول: «أعظم متعة في السماء هي إفراغ الجحيم».

تلك المجالات التأديبية الاختبارية، ينبغي النظر إليها باعتبار أنها مستشفى للأرواح الضعيفة بدلاً من اتخاذها مجتمعًا عقابيًا، خاصة وأن الرسائل الآتية من العالم الآخر اتفقت على الظروف السارة السائدة في الحياة هناك.

أيضًا اتفقوا على أن الأرواح المتألفة ممن يمتلكون حبًا واهتمامات مشتركة يتحدون سويًا، أو مَن تعارف منها ائتلف، وأن الحياة هناك مليئة بالانشغالات والاهتمامات وأهل تلك الحياة لا يرغبون بالعودة بأي حال من الأحوال.

بالتأكيد كل هذا بمثابة البُشرى بالمتعة والفرح الكبير، وأكرر أن هذا ليس مجرد إيمان أو أمل غامض، بل هي ظاهر مدعومة بكل قواعد الأدلة التي تتفق على أنه في حالة تقديم عدد من الشهود نفس الرواية فهي تعتبر صحيحة.

فمثلاً لو جاءت رواية عن أرواح مجيدة تطهرت على الفور من كل سمات الضعف البشري، وتتمتع بنشوة عبادة دائمة حول عرش كل سمات القوة، حينها يمكن أن نشتبه في أنها مجرد روايات نتجت عن انعكاس اللاهوت الشعبي الذي تلقاه جميع الوسطاء في شبابهم. ومع ذلك، فهو نظام مختلف كليًا عن كل الأنظمة التي وجدت في

السابق. وهذا أيضًا مدعوم، كما قلت، ليس فقط من خلال اتساق الروايات، لكن أيضًا من خلال حقيقة أن هذه الروايات هي المنتج النهائي لسلسلة طويلة من الظواهر، والتي تم إثبات صحتها لدى كل مَن اختبروها بعناية.

أما فيما يتعلق بمسألة الحياة بعد الموت بشكل عام، ربما سيقول الناس إننا نعرف بالفعل عن الحياة بعد الموت عن طريق الإيمان، نؤمن تمامًا بالحياة بعد الموت. لكن الإيمان مهما كان رائعًا بشكل فردي، إلا أنه طالما كان سلاحًا ذا حدين في الهيئات الجماعية. فكل الأمور ستكون جيدة لو كانت كل الأديان متشابهة والحدس البشري ثابتًا، ونحن نعلم جيدًا أن الأمور ليست هكذا. فالإيمان هو أن تؤمن بشيء إيمانًا مطلقًا رغم عدم استطاعتك إثباته.

فمثلاً يقول أحدهم «إيماني هكذا»، ويقول الآخر «إيماني كذلك»، ولا يمكن لأي منهما إثبات «هكذا ولا كذلك» ولهذا ينازعون للأبد، سواء كان النزاع عقليًا أو جسديًا كما في العصور الماضية. فإذا كان أحدهم أقوى مِن الآخر فإنه يميل لاضطهاد الآخر لمجرد دفعه أو إجباره على الإيمان الصحيح. وفى هذا الصدد أذكر، أن إيمان «فليب الثاني[12]» كان قويًا وواضحًا، وكان من المنطقي، أن يقتل مائة ألف إنسان من سكان المنطقة المنخفضة على أمل أن يتحول بقية أبناء وطنهم إلى الحقيقة الأهم.

12- ربما يشير الكاتب هنا إلى فليب الثاني ملك إسبانيا الذي غزى إنجلترا خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر، بعد تخوّفه من تزايد انتشار المذهب البروتستانتي.

الآن، لو تم الاعتراف بأنه ليس من الفضيلة بأي حال من الأحوال المطالبة بما لا نستطيع إثباته، ربما هذا سيدفعنا لملاحظة الوقائع، والتفكير فيها وربما التوصل إلى اتفاق مشترك. وهذا هو السبب الحقيقي وراء القيمة الكبيرة للحركات الروحية. فهذه الحركات تضع قدمها على أرض أكثر صلابة من النصوص أو الحدس التقليدي. فهي عقيدة من وجهة نظر ثنائية من كلا العالمين حتى الآن، بدلًا من التقاليد القديمة لعالم واحد، عالمنا.

لا يمكننا النظر إلى العالم الآخر على أنه حديقة هولندية مرتّبة، أو مكان غاية الدقة بحيث يمكننا وصفه بسهولة. من المحتمل أيضًا أن يكون كل هؤلاء الرسل العائدين إلينا من هذا العالم، جميعهم بشكل أقل أو أكثر، في نفس المستوى من التطور، ويمثلون موجة الحياة التي تنحسر عن شواطئنا.

عادة ما تأتينا الاتصالات من أولئك الذين لم يمر وقت طويل على موتهم، ويميلون أكثر للتلاشي كما هو متوقع. وفي هذا الصدد من المهم الإشارة إلى تجلي المسيح لتلاميذه أو لبولس مرة أخرى، ويقال إن ذلك حدث في غضون سنوات قليلة جدًا بعد موته، ولا يوجد أي ادعاء بين المسيحيين الأوائل أن المسيح عاد للظهور مرة أخرى فيما بعد. بالإضافة إلى أن حالات الأرواح التي تعطينا إثباتًا وموثوقية ومر بعض الوقت على موتها هي حالات ليست شائعة.

أثناء حياة السيد «داوسون روجر» حدث وأن صادف حالة روح جيدة جدًا، أطلقت تلك الروح على نفسها اسم «مانتون» وادعت أنها ولدت في لورانس ليديارد، ودفنت في ستوك نيوينجتون 1677.

فيما بعد ثبت أن هذا الشخص كان موجودًا بالفعل، وكان قسًا لقصر أوليفر كرومويل[13].

عندما تذْكرت مدى بُعد قراءتي اكتشفت أن هذه أقدم روح تم تسجيلها على أنها عائدة، عموما تعتبر حديثة جدًا. وعلى هذا، فبإمكان المرء الحصول على كل وجهات النظر من جيل واحد، إن جاز التعبير، ولكن لا يمكن اعتبارها نهائية بل هي جزئية.

لكن كيف ترى الأوراح الأشياء من ضوء مختلف بينما يتقدمون ويمضون في عالم آخر؟ هذا ما تُبيّنه لنا الآنسة «جوليا آميس» التي تأثرت بعمق في البداية ورأت ضرورة إنشاء مكتب اتصالات، اتصالات روحية، لكني أعترف وبعد خمسة عشر عامًا، لم توجد روح واحدة من بين مليون روح على الجانب الآخر أرادت التواصل معنا على الإطلاق عندما أتى أحباؤهم للتواصل.

أعلنت جوليا آمس أيضًا أنها ضُللت بحقيقة أنها عندما ماتت حديثًا فكل الأشخاص ممن قابلتهم هم أيضًا مثلها موتى من فترة قصيرة.

13- قائد عسكرى إنجليزي، هزم الملكيين في الحرب الأهلية الإنجليزية أو حرب الممالك الثلاث.

الروايات التي حصلنا عليها عن العالم الآخر ونقدمها ربما تكون جزئية لكنها لا تزال متسقة للغاية وذات فائدة استثنائية، لأنها تشير لمصيرنا ومصير أحبائنا. تتفق جميع تلك الروايات على أن فترة الحياة الأخرى محدودة، وبعدها ينتقلون إلى أطوار أخرى، لكن من الواضح أن التواصل بين الأرواح في هذه الأطوار أكثر من التواصل بيننا هنا على الأرض وبين عالم الأرواح.

لا يمكن للقسم الأسفل في عالم الأرواح الصعود، لكن القسم الأعلى بإمكانه النزول وفق رغبتهم. الحياة هناك تتشابه إلى حد كبير مع هذا العالم، لكن في أفضل حالاته. الحياة التالية هي بالأساس حياة للعقل، تمامًا كما هي الحياة هنا حياة للجسد. تتلاشى الانشغالات بالطعام والمال والملذات والألم، الخ..... المتعلقة جميعًا بالجسد وانتهت معه. لكن الموسيقى والفنون والمعارف العقلانية والروحية والتقدم، هي المسائل التي ستزيد وتنمو. أيضًا سيرتدي الناس الملابس، كما نتوقع، فلا يوجد سبب يجعل الاحتشام يختفي من حياتنا الجديدة.

هذه الهيئات الجديدة ما هي إلا إعادة استنساخ لهيئاتنا القديمة في أبهى صورها. سينضج اليافعون، ويعود كبار السن شبابًا حتى يعود كل شيء إلى طبيعته. يعيش الناس في العالم الآخر في مجتمعات، وبالتأكيد وكما يتوقع المرء سينجذب الأشباه لبعضهم في هذه المجتمعات. وتجد الأرواح الذكور رفقتها الحقيقية من الإناث، رغم

تلاشي النشاط الجنسي بالمعنى الأرضي، وبالتأكيد لا يوجد إنجاب لأطفال.

نظرًا لآن التواصل لايزال مستمرًا بين البشر وعالم الأرواح، ويواكب البشر تطور هذا العالم، فإن المرء يتوقع أن يكون عالم الأرواح مكوّنًا من عدة دول منفصلة عن بعضها، ومع ذلك لن تُمثّل اللغة عائقًا هناك، وسيكون الفكر هو وسيلة التحادث.

أما عن مدى تقارب العلاقات بين الأرواح الطيّبة هناك، فهذا يتضح من الطريقة التي أرسل بها «مايرز، وجورني، ورودين نويل»، وقد كانوا أصدقاء وشركاء عمل على الأرض، أرسل ثلاثتهم رسالة معًا من خلال السيدة «هولند» والتي لم يسبق لها معرفة بأي منهم، وكانت كل رسائلهم مميزة ومألوفة جدًا بالنسبة للأشخاص الذين عرفوا هؤلاء الأصدقاء في الحياة.

أيضًا تلك الطريقة التي تعاون بها البروفيسور «فيرال» والبروفيسور «بوتشر» وهما عالمان يونانيان مشهوران، تعاونا في حل المشكلة اليونانية، والتي حللها السيد جيرالد بلفور في كتابه «أذن دينسيوس»، وكانت نتيجة الحل الممتازة هذه تشهد بأن هذا التأثير لم يكن من الممكن أن تحققه أي كيانات أخرى ما عدا فيرال وبوتشر.

يمكن ملاحظة أن هذه الأمثلة وغيرها تُظهر بوضوح أن الأرواح إما أنهم يستخدمون مكتبة غنية ممتازة وإما أن لديهم ذكريات تنتج

شيئًا يشبه المعرفة الشاملة. فلا يمكن لأي ذاكرة بشرية عادية حمل كل هذه الاقتباسات الدقيقة التي حدثت في الاتصالات الروحية المذكورة في كتاب «أذن دينسيوس».

هذا، بالمعنى التقريبي، الخطوط العريضة للحياة الأخرى في أبسط تعبيراتها. فهذه الحياة ليست كلها بتلك البساطة، فنحن نلتقط لمحات قاتمة لدوائر لا نهائية تنزلق للكآبة، ودوائر لا نهائية تصعد للأعلى نحو المجد، وكلها تتحسن وكلها هادفة، وكلها حية بشكل مكثّف.

في الحياة التالية، اتفق الجميع على عدم وجود تميز لأي دين أرضي معيّن دون غيره، فقط الشخصية والتهذيب هما كل شيء. وفي الوقت نفسه يتفق الجميع على أن كل الديانات التي تغرس صلاة، وتطلع للأعلى والأفضل هي جيدة. وبهذا المعنى وليس شيئًا آخر، وكمساعدة في الحياة الروحية، ربما يكون لكل هيئة هدف لشخص ما. فإذا استطاعت أسطوانة نحاسية إجبار متعبدي «التيبت» على الاعتراف بأن هناك شيئًا أعلى من جبالهم وأغلى من ثيرانهم وهو شيء إلى هذا الحد جيد، فلا ينبغي لنا انتقاد تلك الأمور.

هنا يمكن ذكر نقطة أخرى، مدهشة من الوهلة الأولى، ورغم ذلك ينبغي إلزام أنفسنا بالتعقل والتفكير منطقيًا قبل التأثر بها. وهي التأكيد المستمر من الجانب الآخر على أن الموتى الجدد يظلون

لوقت طويل غير مدركين وغير عالمين بموتهم، أحيانًا يستغرقون فترات أطول لاستيعاب حقيقة موتهم.

أيضًا اتفقت جميع أرواح الموتى الجدد على أن حالة الحيرة هذه مؤذية ومثبطة لهم. وأن الطريقة الوحيدة لتجنّب هذه الحيرة والارتباك هي نشر بعض المعرفة بالحقيقة الفعلية في هذه الحياة الدنيا، هذه هي الطريقة الوحيدة للتأكد من عدم الشعور بالذهول في العالم الآخر. فالتواجد في ظروف مختلفة كليًّا عن أي شيء أعدهم له تعليمهم العلمي والديني، لا عجب حينها أنهم يرون أحسيسهم الجديدة وكأنها حلم غريب، وكلما كانوا متشددين في وجهات نظرهم أكثر كلما كان مستحيلاً وشاقًا عليهم قبول محيطهم الجديد بكل مضامينه. ولهذا، فإن معرفة هذا الوحي الجديد، ضرورة حتمية للبشرية.

في نقطة مشابهة ومهمة عمليًا، ينبغي الإشارة إلى أنه واجب على كبار السن استيعاب ضرورة تحسين ذاكرتهم وأذهانهم. فعلى الرغم من عدم امتلاكهم الوقت لاستخدام معارفهم الجديدة في هذا العالم، لكن تلك الذاكرة ستكون جزءًا من عتادهم العقلي في العالم الآخر هناك.

أما بالنسبة للتفاصيل الأصغر للحياة الأخرى، ربما يكون من الأفضل عدم التعامل معها لأنها ولسبب وجيه مجرد تفاصيل

صغيرة. ورغم أننا سنطّلع على هذه التفاصيل بأنفسنا فيما بعد، فإن الفضول يدفعنا للتطرق إليها الآن.

في البداية، هناك أمر جلي جدًا، وهو أن في العالم الآخر شيء أعلى ذكاءً وهو «الكيمياء التركيبية» التي لا تصنع منها المادة فحسب، بل هي أيضًا تصنع نماذج الشكل، مادة في غاية اللين. ونحن نرى المادة تتقولب في الوسائط الخشنة وتدركها حواسنا المادية في غرفة جلسات تحضير الأرواح.

فإن كانوا قادرين على بناء محاكاة كهذه في جلسة تحضير الأرواح، فمادا نتوقع منهم أن يفعلوا عندما يعملون على أشياء أثيرية في وسطهم الأثيري هذا؟ بإمكاننا القول، إنهم وبشكل عام، قادرون على صنع شيء مشابه لأي شيء موجود على الأرض.

لكن كيف يفعلون هذا، ربما ستكون الكيفية مجال تخمينات وتكهنات بين الأرواح الأقل تقدمًا، تمامًا كما يحدث معنا في ظواهر العلم الحديث هي مسألة تكهنات وتخمينات بالنسبة لنا.

فلو أن شخصًا من سكان العالم الأقل تحضرًا، طلب منا شرحًا تفصيليًّا لمعنى «الجاذبية» أو ماهية «المغناطيسية» حينها كم سنكون عاجزين عن فعل ذلك! عاجزين عن شرح ما لا يعرف عنه ذلك الشخص أدنى المعلومات، حينئذ سنكون تمامًا في موضع المهندس الجندي الشاب ريموند لودج، الذي حاول إمدادنا بنظرية

عن ماهية المادة في العالم الآخر، نظرية من المحتمل جدًا أن تتناقض مع نظرية روح أخرى تخمّن أشياء أعلى منها!

ربما تكون نظريته صائبة، وربما يكون على خطأ، لكن في النهاية هذه الأرواح تبذل قصارى جهدها لتخبرنا بما تعتقده، تمامًا كما يجب علينا أن نفعل في الحالات المماثلة هنا على الأرض، بذل قصارى جهدنا. فمثلاً روح الشاب «ريموند لودج» تعتقد أن باستطاعة الكميائيين المميزين لديهم صنع أي شيء، حتى لو كانت مواد تتنافى مع الروحانية كالكحول أو التبغ، لكنها رغم ذلك تدخل في صلاحيات هؤلاء الكيميائيين، ولا تزال الأرواح غير مهذبة تتوق إليها.

أثار هذا الأمر حفيظة النقاد، لدرجة أن المرء قد يفكر حقًا في قراءة التعليقات في البيان الوحيد المكتوب عن هذه النقطة في كتاب يحتوي على حوالي 400 صفحة. ربما يكون ريموند محقًا أو مخطئًا، لكن الشيء الوحيد الذي أثبتته لي هذه الحادثة هي شجاعة لا تتزعزع وصدق الرجل الذي سجلها وهو يعلم تمامًا الذريعة التي يعطيها لأعدائه.

هناك الكثير من المعترضين على أن العالم الموصوف لنا ماديًا للغاية بالنسبة لتصوراتهم مما لا يتلاقى وأهوائهم. نعم كثيرة هي الأشياء الموجودة بالعالم الآخر جاءت على عكس ما نرغب به، وهذا لا يقلل من حقيقة وجودها. لكن عندما نأتي لدراسة اتهامات

الماديين ونحاول بناء نظام يُرضي المثاليين، حينها ستكون المهمة شاقة. فهل سنكون مجرد شذرات من السعادة الغازية تطفو في الهواء؟ من الواضح أن هذه هي الفكرة الشائعة عن الحياة الآخرة.

لكن، إذ لم يكن هناك أجساد مثل أجسادنا الحالية، وإذا لم تتواجد شخصيات كشخصياتنا الحقيقية، فبإمكانك القول بأننا هكذا انقرضنا. فمثلاً ماذا ستقول الأمهات لو ظهر لها كيان مجيد على غير الهيئة البشرية؟ أظن أنها ستقول حينها: «هذا ليس الابن الذي فقدت، أريد ذاك الشعر الأصفر والابتسامة الحلوة السريعة، والمزاج الذي أعرفه جيدًا» فهذا ما تريده، وكما أظن هذا ما ستحصل عليه. لكن مثل تلك الأم لن تحصل على ما تريد عن طريق أي نظام يعزلنا عن كل ما يذكّرنا بالمادة ويأخذنا إلى منطقة غامضة من العواطف العائمة.

هناك مدرسة للنقد مغايرة، وهم من يجدون صعوبة في تصوّر حياة لها إدرك حسي وعواطف قوية ومحيط صلب، ويكون كل هذا مبنيًا من مجرد مادة شديدة الشفافية! وهنا دعونا نتذكر أن كل شيء يعتمد على المقارنة بما حوله.

إذا تمكّنا من تصوّر عالم أكثر كثافة وأثقل وأكثر ضبابية من عالمنا ألف مرة، حينها سنرى بوضوح كيف أن هذا العالم بالنسبة لساكنيه مشابه لعالمنا إلى حد كبير، وذلك بسبب أن قوتهم وملمسهم متلائمان تمامًا مع ذاك العالم. ومع ذلك، عندما يتواصل ساكنو هذا

العالم معنا، ينظرون إلينا على أننا كائنات رقيقة بشكل استثنائي، ونعيش في جو روحي خفيف وغريب. وحينها لن يتذكروا أننا أيضًا، ونظرًا لكينونتنا ومحيطنا المتناسبين مع بعضهم البعض، فإننا نشعر ونتصرف بالضبط مثلهم.

الآن، علينا التفكّر في طبقة أخرى من الحياة والتي تعلو فوقنا بقدر ما يتواجد مجتمع كئيب تحتنا. أيضًا بالنسبة لنا يبدو هؤلاء الناس، أو الأرواح كما نسميهم، يعيشون حياة من الضبابية والظلام. ونحن أيضًا لا نتذكر كل شيء بشكل متناسب ومتناغم، بحيث يكون المشهد الروحي أو مسكن الروح يظهر لنا مجرد حلم، فمشهد سكن الروح حقيقي بالنسبة لها تمامًا كما هي مساكننا حقيقية بالنسبة لنا، وأن جسد الروح حقيقي وملموس لروح أخرى كما نحن بالنسبة لأصدقائنا.

الفصل الرابع

المشكلات والقيود

الآن، دعونا نترك الجدل حول الخطوط العريضة للوحي الجديد والأدلة على صحتها، فهناك بعض النقاط الأصغر التي فرضت نفسها عليّ خلال دراستي لهذا الموضوع.

من الواضح أن مسكن موتانا الجديد قريب جدًا منا لدرجة أننا، وبحسب قولهم، نزورهم باستمرار أثناء نومنا. فكثيرًا ما نصادف أشخاصًا ممن فقدوا أحبتهم مستسلمين تمامًا، وفجأة بعدما يقارب هؤلاء على الجنون جراء فقد الأحبة، نراهم يدخلون في عزلة هادئة تدهشنا عند مقارنتها بحالتهم السابقة، وتعود أسباب ذلك الهدوء إلى حقيقة رؤيتهم لأحبائهم الموتى في النوم.

ورغم الغموض أو حتى الضبابية الكاملة، وعدم استطاعة هؤلاء الأشخاص تذكّر أي شيء من تجربة الروح أثناء النوم، فإن عقلهم الباطن يظل محتفظًا بالنتيجة المُهدّئة تلك.

قلت إن الغموض أو التعتيم الكامل على التجربة حقيقي، لكن أحيانًا ولسبب ما، تعلق ثانية من هذه التجربة في ذهن الحالم، هذه الثانية تجعل الحالم يقوم من نومه بشعور يشبه «عودة غيوم المجد»[14]. ومن هذه الثواني أيضًا تأتي أحلام التنبؤات، التي يتم إثباتها بسهولة.

14- وهو بيت شعر في قصيدة «إيحاءات بالخلود من ذكريات الطفولة المبكرة» لوليام وردزورث.

ولقد مررت شخصيًّا مؤخرًا بتجربة لم تفسر نفسها بالكامل لكنها حتى الآن رائعة.

ففي أبريل من العام الماضي1917، استيقظت وقد تملكني شعور بحدوث بعض الاتصالات الروحية أثناء نومي، لا أتذكر مما حدث سوى كلمة واحدة، ظلت تلّح على ذهني كثيرًا، كلمة «بيافى»، وأنا وبحسب ما أذكر، بحياتي لم يسبق لي وسمعت بتلك الكلمة. لكن لا أدري لم ظننت أن هذا الاسم لمكان!!، وبالفعل قمت على الفور وذهبت لمكتبي وتفحصت أطلس الخرائط. وبالتأكيد عثرت على الكلمة، بيافى هو نهر بإيطاليا، ولاحظت أنه على بُعد أربعين ميلاً خلف خط المواجهة الذي كان في ذاك الوقت يتقدم منتصرًا. لم يكن بإمكاني تخيّل أي شيء أكثر من وجوب عودة الحرب إلى بيافى[15]، وعجزت عن التفكير في كيفية حدوث ذلك أو التفكير في أي نتيجة عسكرية يمكن أن تنتج عن هذه العودة، ومع ذلك تأثرت بهذه الرؤيا التي بعثت لرأسي اسم النهر وصدّقتها، حتى إني صغت بيانًا رسميًّا يفيد بإمكانية وقوع بعض الأحداث هناك وقد وقعّت سكرتيرتي على البيان وشهدت عليه زوجتي في الرابع من أبريل.

هي مسألة تاريخية، عن كيف تقهقر خط الجيش الإيطالي بأكمله بعد ستة أشهر، وكيف انسحبت القوات الإيطالية من مواقع متتالية على النهر، وكيف تم التمسك بهذا النهج من الانسحاب بعد أن

15- يشير لانتصار القوات الإيطالية على القوات النمساوية في معركة نهر بيافي خلال الحرب العالمية الأولى، وحدثت في 15 يونيو 1918. (هذه المعلومة من موسوعة ويكيبيديا).

قال النقاد العسكريون إن المناطق على ضفاف الأنهار، من الناحية الاستراتيجية، لا يمكن الدفاع عنها. إن لم يحدث شيء آخر (أنا أكتب الآن في يوم 20 فبراير 1918)، فإن الإشارة إلى الاسم مفسّرة تمامًا، وأن هناك صديقًا من العالم الآخر تنبأ بالأحداث التالية للحرب. ومع ذلك لدي أمل أن الإشارة كانت تحمل معاني أكثر، وأن بعض الانتصارات التي توّج بها الحلفاء في هذا المكان لا تزال تُفسّر الطريقة الغريبة التي نُقل بها الاسم لذهني في الحلم.

ربما سيعترض الناس على نظرية التنبؤ من الأحلام هذه على أساس أن الكوابيس والأحلام الغريبة والبشعة والمرفوضة التي نبتلى بها لا يمكن أن تكون آتية من مصدر أعلى. ولدي في هذه النقطة نظرية محددة للغاية، وربما هي جديرة بالنقاش.

أنا أعتبر أن هناك شكلين من الأحلام، شكلين فقط. الشكل الأول، هو أن تجارب الروح المُحررة، للشخص الذي لا يزال حيًا لكنه نائم، فالأفعال المشوشة للقوى الدنيا هي ما يبقى في الجسد عندما تغيب الروح. والشكل الأول هذا أو تجارب الروح المُحررة، نادرة وجميلة، وتخذلنا ذاكرتها وننساها.

أما الشكل الآخر فهو شائع ومتنوع، وعادة إما يكون رائعًا وإما يكون خبيثًا. ومن خلال ملاحظة ما هو غائب في الأحلام الدنيا، يمكن للمرء إخبارنا بالصفات المفقودة، وبالتالي نحكم على أي جزء

منا سيشكل الروح. ولهذا، في هذه الأحلام تكون الدعابة مطلوبة لأننا فيما بعد سنرى الأشياء التي تصدمنا على أنها سخيفة وليست مسلية، فسوف يختفي معنى التناسب والتقرير والطموح. باختصار يختفي الشكل الأعلى بوضوح، أما الشكل الأدنى كالإحساس بالخوف والانطباع الحسي وانخفاض الشعور بحفظ الذات أو البقاء، فإن الروح في شكلها الأدنى تعمل بطريقة أكثر حيوية لأنها تتحرر من السيطرة الأعلى.

إن القيود المفروضة على قوى الأرواح هي موضوع رئيسي في هذه الدراسة. يقول الناس «إن كانت الأرواح موجودة بالفعل! فلماذا لا يفعلون هذا أو ذاك؟»، والإجابة هي «هم فقط لا يستطعون»، فمن الواضح أنهم محكومون مثلنا بقيود معيّنة.

تظهر مسألة القيود جليّة في تجارب الرسائل المتبادلة، حيث كان العديد من «وسطاء الكتابة» يعملون من مسافات بعيدة، مستقلين تمامًا عن بعضهم البعض، والهدف من هذا البُعد هو الحصول على توافق بعيد كليًا عن المصادفة. ويبدو أن الأرواح تعرف بالضبط ما يعجبهم في أذهان الأحياء، لكن لا يعرفون إلى أي مدى يمكن تنفيذ تعليماتهم. فاتصالاتهم معنا كانت متقطعة.

وفي تجارب الرسائل المتبادلة نسألهم باستمرار أسئلة من نوعية «هل فهمت هذا؟» أو «هل هذا صحيح؟». أحيانًا يكون لديهم

إدراك جزئي لما يحدث، مثلما كان مايرز يقول: «رأيت دائرة لكن لم أكن متأكدًا إن كنت رأيت مثلثًا!». ففي كل مكان يتضح أن أرواحهم، حتى أرواح مَن هم من أمثال «مايرز وهداجسون» ممن كانوا على اتصال وثيق بالموضوعات الروحية وعرفوا من قبل ما يمكن أن يحدث، كانوا أيضًا يواجهون صعوبة عندما يرغبون في إدراك شيء مادي، كالوثائق المكتوبة مثلاً. فأنا أتخيل أنهم عاجزون عن إدراك المادة إلا من خلال تجسيد أنفسهم جزئيًا، وربما هم لا يمتلكون هذه القدرة.

هذا الاعتبار يشير إلى حالة شهيرة، دائمًا ما يستعملها الخصوم ضدنا، الحالة التي فشل فيها مايرز في منحنا بعض الكلمات أو عبارة مِن التي كُتبت وتُركت في صندوق مغلق. من الواضح أنه عجز عن رؤية هذه الوثيقة من مكانه الحالي، ولو حدث وخانته ذاكرته فمن المحتمل أن يخطئ كليًا.

وأنا أظن أن كثيرًا من الأخطاء التي حدثت يمكن تفسيرها بهذه الطريقة. ويتم التأكيد على هذا الخطأ من العالم الآخر، وهذا التأكيد بالنسبة لي منطقي، لأنهم عندما يتحدثون عن ظروفهم الخاصة فهم يتحدثون عما يعرفونه ويمكنهم مناقشته بثقة وسهولة. لكن عندما نصر نحن (كما يجب أن نصر في الحقيقة أحيانًا) على الاختبارات الأرضية، فهذا يعيدهم إلى مستوى آخر من الأشياء، ويضعهم في موقف أكثر صعوبة، ويجعلهم عرضة للخطأ.

هناك نقطة أخرى تُستخدم ضدنا وهي، أن الأرواح تواجه صعوبة أكبر في إيصال الأسماء إلينا، وهذا ما يجعل الكثير من اتصالاتهم غامضة جدًا وغير مرضية. يمكنهم التحدث عن أي موضوع من كل جوانبه لكنهم لن يذكروا أسمًا يحسم أي أمر. هناك أمثلة كثيرة تدل على تأكيد هذه النقطة، والمثل الذي سأذكره تاليًا كنت قد ذكرته من قبل في مجلة «لايت»، وفيه وصفت كيف سعى ضابط شاب، والذي توفى مؤخرًا، لإيصال رسالة، بالصوت المباشر عن طريق الوسيطة السيدة، سوزانا هاريس، إلى والده. ورغم صعوبة حصول روح الشاب على اسم أبيه فإنه كان قادرًا على توضيح أن أبيه كان عضوًا في«نادي كيلدير ستريت، في دبلن».

وبالبحث عُثر على الأب. وعُرف بعد ذلك أن الأب تلقى بالفعل رسالة مستقلة في دبلن تفيده بمجيء محققين روحيين من لندن.

عرفت أيضًا أن اسم «الأرض» مجرد شيء سريع النسيان ومنفصل تمامًا عن الشخصية، وربما يكون أول شيء يُنحّى جانبًا، ينسى. وبالتأكيد هذا ممكن. أو ربما هو شيء يشبه القاعدة أو القانون المنظم لاتصالنا بالعالم الآخر، بحيث لا يكون الاتصال مباشرًا جدًا، وحتى يترك شيئًا يعمل عليه ذكاؤنا.

تتمحور هذه الفكرة حول وجود قانون ما، يجعل الخطاب غير المباشر أسهل كثيرًا من الخطاب المباشر. وهذه الفكرة تأكدت من

خلال المراسلات المتبادلة، والتي وباستمرار، تستخدم فيها كلمات ولغة الإطناب أكثر من كلمات الجزم أو التأكيد.

أكبر مثال على هذا مراسلات «سانت بولس» والتي تمت معالجتها فى»كُتيّب يوليو أس بي آر، أو قراءة سانت بولس»، ويفيد بأن فكرة سانت بولس كانت تتنقل من كاتب روحاني إلى آخر كلاهما في مكانين بعيدين تمامًا حتى إن أحدهم كان بالهند. وبروفيسور هادجسون هو الروح الذي أعلن ترأسه لهذه التجربة. ربما تظن أن الكلمات البسيطة لـ»سانت بولس» الواردة في النصوص الأخرى كافية. لكن لا، فقد شرعت الروح في تقديم كل التلميحات غير المباشرة، والتحدث في كل جزء من نصوص، سانت بولس، حتى إن الروح قدمت خمسة اقتباسات من كتابات سانت بولس. ذلك بالتأكيد أبعد من حدود الصدفة، ومقنع جدًا، ليس هذا فقط، بل إن هذا يوضح الطريقة الغريبة التي تدور بها الأرواح في حديثها بدلاً من الكلام مباشرة. الآن لو تركنا العنان للمخيّلة في هذه النقطة، فسوف نتخيل ملاكًا حكيمًا من العالم الآخر يقول للأرواح «لا تسهّلوا الأمر على هؤلاء الناس، دعوهم يستخدمون أدمغتهم قليلاً، وإلا سيتحولون إلى مجرد آلات لو قمنا بفعل كل شيء لهم». ولو تخيلنا ذلك فهذا سيحسم الأمر، فمهما كان التفسير فهي حقيقة جديرة بالملاحظة.

هناك أيضًا نقطة أخرى متعلقة بالاتصالات الروحية، جديرة بالذكر.

وهي عدم الوثوق في عنصر الزمن أو الوقت مما يُذكر في أي موضوع. فتقريبًا، أغلب الأحيان تخطئ الأرواح في تقديرهم للوقت. فتوقيت الأرض، على الأرجح، فكرة مختلفة كليًّا عن توقيت الأرواح وعالمهم، ومن هنا يأتي الارتباك.

كما سبق وذكرت، كانت لدينا ميزة لوجود سيدة بيننا طوّرت طريقة الكتابة التلقائية في الوساطة الروحية. وكانت السيدة على اتصال وثيق بثلاثة أشقاء قتلوا جميعًا في الحرب. نقلت هذه السيدة رسائل من أشقائها ولم تخطئ في أي من الحقائق الواردة بها، لكنها أخطأت كليًّا في التوقيت.

ومع ذلك، وُجد استثناء واحد ملحوظ، وهو في حد ذاته موحٍ. فبالرغم مِن مرور أسابيع أو حتى أشهر على نبوءتها بالأحداث العامة، فإنها عندما تنبأت بوصول برقية من إفريقيا اليوم، تأكدنا بالفعل من إرسال البرقية لكنها أوجّلت. ونستدل من هذا على أنه يمكن التنبؤ بمسار الأحداث التي كانت بالفعل قد حدثت وتحسب المدة التي تستغرقها للوصول إلى نهايتها.

من الجدير بالذكر، ولزامًا عليّ الاعتراف بأنها تنبأت بكل ثقة، بهروب الشقيق الرابع، والذي كان حينها آسيرًا في ألمانيا، وقد تم التأكد من حدوث هذه النبوؤة بالفعل. في النهاية أنا مستمر في إبقاء عقلي منفتحًا على كل ما يخص قوى النبوؤة وحدودها.

بغض النظر عن كل تلك القيود، علينا للأسف التعامل مع الكذب المطلق فيما يتعلق بالذكاء الشرير والمؤذي. أظن أن كل مَن دَرس وحَقق في هذا الموضوع قابل أمثال هذا الخداع المُتعمّد، والذي يختلط أحيانًا مع الاتصالات الجيدة الصحيحة.

ومن أهم الأدلة على وجود هذه الرسائل المزيّفة، ما كتبها الرسول أحد تلاميذ المسيح وقال»أيها الأحباء، لا تصدقوا كل الأرواح، بل امتحنوا الأوراح، هل هي من عند الله؟. إنجيل يوحنا»، وهذه الكلمات تعني أن المسيحيين الأوائل لم يمارسوا الروحانية كما نفهمها فحسب، بل إنهم أيضًا واجهوا نفس الصعوبات.

وفي هذا الصدد لا يوجد شيء أكثر إرباكًا من حقيقة أن يحصل المرء على وصف طويل ومترابط وكامل التفاصيل، وفي النهاية يثبت أنه مُختلق بالكامل! ومع ذلك يجب الأخذ بالاعتبار، أنه لو جاءت حالة صحيحة تمامًا فإنها تكافئ وتعوّض العديد من المحاولات الفاشلة، بالضبط كما لو كانت لديك برقية صحيحة فهي ستؤكد لك وجود خط ومُتصل، مهما تعطل بعد ذلك. لكن ينبغْي الاعتراف بأن الرسائل المزيّفة هذه مزعجة جدًا، وتجعل المرء يتشكك في كل الرسائل حتى ينتهي من اختبارها.

من ضمن هذه التأثيرات الزائفة حضور أتباع للشاعر ميلتون لا يستطيعون تقطيع الشعر، وأتباع لشيلي يجهلون القوافي،

والشكسبيريين العاجزين عن التفكير. وكل هذه الاختلاقات وانتحال الشخصيات السخيفة تسفّه من قضيتنا وتظهرها تافهة.

فى اعتقادي كلها أشكال للاحتيال المتعمد، إما من عالمنا وإما من العالم الآخر، لكن القول بأن هذه الاحتيالات تُبطل المسألة برمتها، فهو حديث غير منطقي لا معنى له، مثل القول بإبطال عالمنا أيضًا فقط لأننا نواجه بعض الأشخاص التعساء فيه.

شيء واحد بإمكاني قوله حقًا، وهو بالرغم من الرسائل المزيفة، فأنا لم أعرف أبدًا طوال سنوات عملي هذا أي رسالة كُفر أو رسالة قاسية أو فاحشة. ولو حدث ووجدت مثل هذه الرسائل فستكون ذات طبيعة استثنائية جدًا.

أيضًا مسألة الادعاء بجنون وهوس الوسطاء وإلى ما غير ذلك، هذه ادعاءت وهمية بالكامل. والإحصاءات لا تدعم أبدًا مثل هذه الفرضيات. فالوسطاء يعيشون نفس متوسط العمر كما الأشخاص العاديين وبنفس جودة حياة غيرهم.

شيء آخر، أعتقد أن وصف طقوس جلسات تحضير هذه الأرواح مبالغ فيها جدًا. فأنت بمجرد أن تقنع نفسك بحقيقة تلك الظواهر فهكذا تكون الجلسات الروحية أدت عملها. والرجل والمرأة اللذان يقضيان حياتيهما في الركض وراء الجلسات من جلسة لأخرى، هذان فقط هما المعرضان لخطر أن يصبحا مجرد لاهثين وراء الإثارة. وهنا

أيضًا كما في الطوائف الأخرى، الركض وراء الأشكال فقط ربما يحجب الحقائق، ففي السعي وراء البراهين المادية ربما يُنسى المرء الأهداف الحقيقة وراء كل هذا، وهي كما أوضحت من قبل لتزويدنا بالثقة في المستقبل والقوى الروحية في الحاضر، وللوصول إلى إدراك الطبيعة الزائلة للمادة والأهمية المطلقة لما هو غير مادي.

الخلاصة، أن نتيجة بحثي الطويل عن الحقيقة، رغم كل الاحتيالات العرضية التي يستهجنها الروحانيون، وبالرغم من التصورات الجامحة التي تثبط العزيمة، فإنه لا تزال هناك نواة صلبة وعظيمة في هذه الحركة وهي أقرب إلى دليل إجابي أكثر من أي تطور في دين آخر أعرفه.

وكما أوضحت آنفًا، يبدو أن الموضوع هو إعادة اكتشاف أكثر منه فرعًا معرفيًا جديدًا كليًا، لكن النتيجة في هذا العصر المادي هي نفسها بالضبط. بالتأكيد تمر السنوات بينما تتأكد آراء رجال مثل «كروكس، ووآلاس، وفلاماريون، وتشاس، وريتشت، ولودج، وباريت، ولومبيروسو، والجنرالات درايسون وتورنر، والرقيب بالانتين، ودبليو تي ستيد، والقاضي إدموند، والأدميرال أوزبورن مور، ورئيس الشمامسة»، أما بقية الشهود الآخرين، فيمكن استبعاد شهاداتهم على أنها «بلهاء» أو «كلام فارغ». وكما قال السيد «آرثر هيل» وصلنا لدرجة أن وجود مزيد من الأدلة غير ضروري، حيث يقع عبء عدم التصديق على المنكرين.

عمومًا، الأشخاص الذّين يلحون دائمًا على طلب البراهين لا يحتملون عناء اختبارات البراهين الغزيرة الموجودة بالفعل. كما لو أن كل شخص يريد أن يبدأ الموضوع من البداية، فقط لأنه يطالب بالمعلومات. وطريقة خصومنا تتمثل في الحكم على أخر شخص أعلن حالة، وفي الوقت الحاضر يحدث هذا مع السيد «أوليفر لودج»، وتم التعامل معه على أنه جاء ببعض الآراء الجديدة المستندة كليًّا على تأكيداته الخاصة، دون الإشارة إلى العديد من العاملين المستقلين قبله.

هذه ليست طريقة نقد نزيهة أو صادقة، لأن موافقة الشهود في كل حالة هي أصل الإقناع. لكن في الواقع هناك العديد من الشهود المنفردين الذين يمكن أن تستند إليهم هذه الحالة.

فعلى سبيل المثال، لو كانت معرفتنا الوحيدة بالقوى المجهولة تعتمد على أبحاث البروفيسور» كروفورد، من بلفاست» الذي وضع وسيطته غير المحترفة، على كرسي «قياس الوزن» وقدمها مرفوعة عن الأرض، وتمكن من تسجيل فرق وزن يبلغ عدة أرطال، فهذا متوافق مع الظواهر الروحانية الناتجة، وهي نتيجة اختبرها وسجلها بروح علمية حقيقية وبكل حذر، وأنا لم أفهم كيف تمكنت من الاهتزاز. هذه الظواهر راسخة ومنذ وقت طويل لدى كل عقل منفتح. يشعر المرء بأن مرحلة التحقق قد مرت، وأن البناء الديني متأخر.

هل نُرضي أنفسنا بمراقبة الظاهرة من دون الانتباه إلى دلالتها ومعانيها، وكأننا مجموعة من البدائيين يحدقون في جهاز لا سلكي، من دون الاعتبار أو الانتباه إلى الرسائل الواردة عبرهُ، أم أننا كرّسنا أنفسنا بصرامة لتحديد وتعريف الأقوال الدقيقة والمراوغة الآتية من العالم الآخر لنبني عليها مخططًا دينيًا يقوم أو يستند إلى العقل والمنطق البشري في هذا العالم، وعلى الإلهام الروحي من العالم الآخر؟

مرت تلك الظواهر بمرحلة لم تكن فيها أكثر من مجرد «لعبة صالونات» للتسلية.

لكن حاليًا وصلت الظاهرة لمرحلة النقاشات العلمية الجادة، وتُشكّل كما يُفترض أن نفعل، أساس نظام للفكر الديني، وتؤكد في بعض نواحيها على الأنظمة القديمة وفي بعض النواحي الأخرى تعرّف أنظمة حديثة تمامًا.

إن الأدلة والبراهين التي يستند إليها هذا النظام هائلة جدًا، لدرجة أن الأمر يتطلب مكتبة ضخمة تستوعب هذه الأدلة. أيضًا شهود تلك الأدلة ليسوا غامضين ولا يعيشون في الماضي القاتم، ولا يتعذر الوصول إليهم خلال اختباراتنا، فهم ببساطة أشخاص معاصرون لنا، وهم أشخاص من الذكاء بما يُحتم على الجميع احترامهم.

ومن وجهة نظري هذا الوضع وكما يبدو يمكن تلخيصه في بديل بسيط. **الافتراض الأول،** هو أنه على مدى عُمر جيلين من البشرية

سادت موجة جنون عاتية، وعلى امتداد قارتين كبيرتين، موجة جنون تهاجم أي رجل أو امرأة ممن يتمتعون بعقلية بارزة. **والافتراض البديل،** أنه في السنوات الأخيرة وصل إلينا، من مصادر إلهية، إعلان يُشكّل الوحي الجديد، ويُشكّل إلى حد بعيد أكبر حدث ديني منذ موت المسيح (لأنْ الإصلاح الديني كان مجرد إعادة ترتيب القديم وليس وحيًا جديدًا)، وهذا الوحي الجديد هو ما سيغيّر كل جوانب الموت ومصير الإنسان.

بين هذين الافتراضين لا يوجد موقف صلب. وإن نظريات الاحتيال والتضليل لن تأتي بالأدلة. وسواء كان ذلك جنونًا مطلقًا أو ثورة في الفكر الديني، ثورة تعطينا كناتج ثانوي عنها شجاعة كبيرة أمام الموت، شجاعة أو تحرر كامل من الرهبة والخوف من الموت وعزاء عظيم عندما يتوارى أحباؤنا خلف الحُجب.

أود إضافة بعض الكلمات العملية لهؤلاء ممن يعرفون حقيقة ما أقول. نحن نمتلك تطورًا جديدًا هائلاً، بل أعظم تطور في تاريخ البشرية.

لكن السؤال كيف نستخدمه؟ أعتقد أننا ملزمون بشرف إعلان إيماننا، خاصة أولئك ممن تورطوا في المشكلات، وبعدها لا ينبغي لنا فرض هذا الإيمان، بل علينا ترك البقية لحكمة أعلى من حكمتنا.

نحن لا نْرغب في تقويض أو تخريب أي دين. نحن فقط نود إعادة النظر في التفكير المادي، نتمنى إخراج أصحاب التفكير المادي

من واديهم الضيق، ونعلو بهم فوق التلال، هناك حيث يمكنهم استنشاق هواء نقي ورؤية أودية وتلال أخرى وراءها.

الأديان في الغالب جامدة ومتضعضعة، متخمة بالأشكال ومختنقة بالألغاز. ونحن قادرون على إثبات ألا ضرورة لكل هذا. فكل ما هو أساسي بسيط ومؤكد.

جاء النداء الصريح لطلب مساعدتنا من أولئك الذين تعرّضوا للفقد، ويتوقون لإعادة التواصل مع أحبائهم، حتى لو بمجرد اتصال روحي. وهذا أيضًا ربما يكون عملاً مبالغًا فيه. فحتى في هذه الدنيا، لو كان ابنك يعيش في أستراليا، فلا تبالغ وتتوقع أن يوقف عمله باستمرار ليكتب لك الخطابات الطويلة في كل المواسم. ففيما يتعلق بالاتصالات الروحية، كن معتدلاً في مطالبك.

أيضًا لا ترضي بأي دليل أقل من الأفضل. لكن بعد الحصول على دليلك، وكما يبدو لي، يمكنك الانتظار قليلاً، حتى نُعيد اتحادنا. في الوقت الحالي، أنا على اتصال بثلاث عشرة أمًّا، تتواصل جميعهن مع أبنائهن المتوفين. وفي كل حالة، إن كان الزوج حيًّا، يوافق على صحة الأدلة الخاصة بحقيقة هذا الاتصال. وعلى حد علمي، حالة واحدة فقط منهم كان الوالدان ملمين بالأمور الروحية قبل الحرب.

تتسم العديد من هذه الحالات بخصائص مميزة. في اثنين منهم ظهرت شخصيات الموتى بجانب أمهاتهم في صورة. وفي إحدى

الحالات وصلت للأم أول رسالة عن طريق شخص غريب، كان الابن المتوفى قد أعطى عنوان الأم الصحيح لهذا الغريب. ومن بعدها صارت الاتصالات مباشرة.

في حالة أخرى كانت الرسائل تأتي عن طريق إعطاء إشارات إلى صفحات أو سطور معينة في كتاب في المكتبات البعيدة، وكلها تنقل رسائل. واتخذت كل الإجراءات للتخلص من كل مخاوف التخاطر. لكن حقًا لا توجد طريقة ممكنة تتيح إثبات حقيقة ما لا يمكن إثباته.

لكن كيف نتصرف؟ هناك صعوبات. فهناك رجال حقيقيون ورجال محتالون في هذا المجال، لذا عليك العمل بحذر. ولكثرة الوسطاء المحترفين لن تواجه صعوبة لتقابل بعضهم والموصى بهم. لكن حتى مع أفضل الوسطاء، ربما لن تحصل إلا على الفراغ التام.

فالظروف والشروط لحالات الاتصال مراوغة جدًا. ومع ذلك يحصل البعض على النتيجة فورًا، ودفعة واحدة. فنحن لا نستطيع تطويع القوانين والقواعد، فهذه القوانين تعمل في العالم الآخر تمامًا كما تسرى قوانين عالمنا في هذا الجانب.

كل امرأة، تقريبًا، هي وسيطة روحانية غير مستغلة أو غير منتجة بالكامل. دعها تجرّب قدرتها الخاصة في الكتابة التلقائية. ومرة أخرى أكرر، ما يحدث يجب أن يحدث مع الاحتراس التام من الخداع الذاتي، والتبجيل ومزاج التقديس.

ولكن لو كنت جادًا فسوف تفوز بطريقة ما، لأنه، ربما يوجد شخص آخر يحاول من العالم الآخر.

بعض الناس تعارض الاتصالات الروحية على أساس أنها تعيق تقدم الراحل في العالم الأخر. لكن لا يوجد أدنى دليل على صحة هذا الادعاء. بل إن تأكيدات الأرواح تتعارض كليًّا وهذه الفرضية وتصرّح أن الاتصالات مع من تحبهم تساعدها وتقويها.

أنا شخصيًّا أعرف بعض الرسائل المؤثرة للغاية برغم صياغتها الصبيانية البسيطة كتلك الرسائل التي يصف فيها «ريموند» مشاعر الأولاد المتوفين ممن يريدون إيصال رسائل لأهاليهم ويصطدمون بالجهل والتحامل المعيق لهم دائمًا «من الصعب التفكير في أن أولادك توفوا، ورغم صعوبة التفكير في هذا يعجز البعض عن الكف عن التفكير. لكن الحزن الأكبر والأكثر كربًا عندما تسمع أولادك يخبرونك بأن أحدًا لا يتحدث عنهم على الإطلاق. هذا القول دائمًا يوجعني ويؤلمني».

قبل كل شيء لزامًا علينا قراءة الإنتاج الأدبي الصادر في هذا الموضوع. فهذا الجانب لم يُهمل من العالم المادي فقط لكنه أيضًا أهمل من المؤمنين به. لذا، انغمس في الحقيقة العظيمة، كن مُلمًا بالأدلة الدامغة. ابتعد عن الجانب الظاهرى وادرس التعاليم السامية من الكتب الرائعة ككتاب «بعد الموت، أو كتاب تعاليم الروح

لستانتون موسي»، توجد مكتبة كاملة لمثل هذا النوع من الأدب، نْعم هي ليست كلها بنفس القيمة لكنها قيّمة.

أيضًا توسّع واضف الروحانية على أفكارك. أظهر النتائج في حياتك. تخل عن الأنانية، وهذا هو المفتاح الأساسي للتقدم. لا تأخذ الأمر وتفهم الموضوع على أنه معتقد وعقيدة، بل على أنه حقيقة ملموسة كشوارع لندن، فعما قريب سننتقل إلى العالم الآخر، وهناك، سيكون الجميع بمنتهى السعادة، والطريقة الوحيدة التي يمكن أن تتشوه بها هذه السعادة أو تتأجل هي الغباء والأنانية خلال السنوات القليلة العابرة في هذا العالم.

لابد من تكرار، أنه في حين أن الوحي الجديد يبدو مدمرًا لأولئك الذين يتمسكون بالعقائد المسيحية بصرامة شديدة، فإن هذا له تأثير معاكس تمامًا على العقول مثل العديد من العقول الحديثة، ممن صاروا ينظرون إلى المخطط المسيحي بأكمله على أنه وهم كبير. من الواضح أن الوحي القديم به الكثير من الصور التي شوّهها الزمن وسوء استخدام البشر والمادية، لكنها لا تزال تدل على نفس المخطط، وكلاهما بلا شك آتٍ من نفس المصدر.

إن الأفكار المقبولة عن الحياة بعد الموت، وعن الأرواح العليا والدنيا، عن السعادة النسبية المعتمدة على سلوكياتنا، عن التهذيب بالألم، عن الأرواح الحارسة أو الوصية، عن المُعلّمون الأعلى، عن

القوة المركزية اللانهائية، عن الدوائر الموجودة بعضها فوق بعض حتى تقترب من «حضوره»، كل هذه المفاهيم تظهر مرة أخرى وتتأكد بالعديد من الشهود.

وفقط كل الادعاءات عن العصمة والاحتكار، وتعنت اللاهوتيين وتعصب المتحذلقين، والطقوس التي صنعها الإنسان، فقط هي ما نزع الحياة من الأفكار التي وهبها الله لنا، وفقط هي ما شوّه الحقيقة.

لا أجد كلمات أفضل لإنهاء هذا الكتاب الصغير، الكلمات الأكثر فصاحة من أي شيء سأكتبه، هي عينة بديعة للأسلوب الإنجليزي تمامًا كما الأفكار الإنجليزية، والتي كتبها الشاعر العظيم والمفكر «جيرالد ماسي»، وكان قد كتبها منذ عدة سنوات وقال:

«كانت الروحانية بالنسبة لي، كما الكثيرين، بمثابة رفع لسقف الأفق العقلي والسماح بدخول السماوات إليه، فمثل هذا التكوين للإيمان من الحقائق، بحيث لا يمكنني مقارنة الحياة من دونها إلا بالتشبيه التالي، الإبحار على متن سفينة وأنا محتجز في غرفة مثبتة أسفلها، أعيش على ضوء شمعة، وفجأة في ليلة تتلألأ نجومها المدهشة، سُمح لي بالخروج على ظهر السفينة للمرة الأولى لرؤية آلية السماوات الهائلة، وكلها تتوهج بمجد الله».

الوثائق التكميلية المرحلة التالية من الحياة

تحدثت في النص عن الطريقة اللافتة في الروايات التي تُسرد عن الحياة في المرحلة التالية، ورغم استقاء تلك الرويات من أكثر المصادر تنوعًا واستقلالاً، فإن جميعها متفقة في الأساسيات، وربما تختلف أحيانًا في بعض تفاصيل صغيرة.

يقدم تنوّع هذه الروايات تعددًا في المستويات والمراحل، لكن هذه الروايات التي تتعلق بتلك الأرض السعيدة في الحياة التالية ويتوق إليها البشر العاديون، كلها متسقة للغاية.

منذ كتابتي لهذا البيان، قرأت ثلاثة كتب جديدة مستقلة تؤكد على هذه النقطة. الكتاب الأول هو، رواية قدّمها مستشار الملك في كتابه الأخير الصادر1918، بعنوان «سمعت صوتًا، تأليف كيجان بول».

وهو الكتاب الذي أوصيت به المستفسرين عن الموضوع، ورغم التحيّز القوي للكاثوليكية الرومانية في الكتاب، لكنه يدل على أن خطوط تفكيرنا الأساسية واحدة.

الكتاب الثاني، كتاب صغير بعنوان «ضوء على المستقبل»، وهو الكتاب الذي يقدم تفاصيل مهمة جدًا عن الحياة الأخرى، وقد أنجز هذا الكتاب على يد دائرة جادة وموقوة في دبلن.

والأخير ليس كتابًا بالمعنى المفهوم، هو فقط عبارة عن رسالة خاصة من السيد هربرت ويلز، وبحسب اعتقادي هذه الرسالة تعتبر رسالة إرشادية أو توجيهية، فالسيد ويلز مستفسر حذر ومتشكك إلى حد ما، وقد كتب نتائجه بريبة (لقد تلقى تلك النتائج بنفسه عن طريق الكتابة التلقائية)، وعلى ضوء قراءته لروايتي عن الظروف الموصوفة للحياة التالية، بحث السيد ويلز عن نصه القديم الذي لم يُثن عليه كثيرًا عند إنتاجه أول مرة. يقول السيد ويلز في رسالته:

«بعدما قرأت مقالك، ذهلت، صعقت تقريبًا، بالظروف التي كنت قدمتها وأعلنتها في تصريحات سابقة تتعلق بظروف ما بعد الموت ومدى توافق نتائجي تلك، والتي كما أعتقد، توافقت حتى في أدق تفاصيلها مع ما حددته أنت كنتيجة لتجّميعك للمواد التي حصلت عليها من عدد كبير من المصادر. ولا أستطيع التفكير في أي مما مر علي في قراءتي السابقة القديمة يفسر تلك المصادفة. فأنا بالتأكيد لم أقرأ أي شيء نشرته أنت في هذا الموضوع. فقد كنت أتجنب عن عمد قراءة كتب ريموند وكل الكتابات مثلها حتى لا أفسد نتائجي، وحتى كتيب «قراءات سانت لويس» التي كنت قرأتها في هذا الوقت، لم تأت على ذكر ظروف ما بعد الموت كما تعلم.

على أي حال، حصلت في أوقات مختلفة (كما تُظهر ملاحظتي الحالية) على ما يفيد استمرار حالة الوجود تلك، وأن هؤلاء يمتلكون أجسادًا رغم عدم إدراك حواسنا لها، إلا أنها أجساد صلبة كأجسادنا

بالنسبة لهم كما هي أجسادنا بالنسبة لبعضنا. وهذه الأجساد مبنية على الخصائص العامة لأجسادنا الحالية ولكنها مُجمّلة، تم تجميلها. أيضًا ليس لدى هؤلاء أعمار، لا يتألمون، ليس لديهم ثراء وفقر، وأنهم يلبسون الثياب ويتغذون، لكنهم لا ينامون (رغم أنهم يتحدثون عن الانتقال من حين لآخر إلى حالة شبه الوعي، ويسمونها، الاستلقاء نائمًا، وبالنسبة لي هذه الحالة تتوافق تقريبًا مع التنويم المغناطيسي).

بعد فترة، تكون عادة أقصر من متوسط عُمر الحياة هنا، فإنهم ينتقلون إلى حالة أخرى من الوجود. الأشخاص ذوو الأفكار والأذواق والمشاعر المتشابهة سينجذبون لبعضهم البعض. ليس بالضروة أن يجتمع المتزوجون، بل إن حب الرجل والمرأة يستمر ويتحرر من كل العناصر التي تعمل غالبًا ضد تحقيق أهداف هذا الحب. بعد الموت مباشرة يمر الناس بحالة استرخاء شبه واعية، وتدوم لفترات متباينة، وهم لا يشعرون بالآلام الجسدية، لكنهم أحيانًا يكونون عُرضة للاضطراب العقلي. الموت المؤلم شيء غير معروف على الإطلاق. لا تُحدث المعتقدات الدينية الأرضية أي فرق كان في الحياة التالية. الحياة هناك سعيدة للغاية ولا أحد هناك أبدًا يرغب في العودة إلى هذه الحياة.

أيضًا لم تصادفني أي إشارة إلى كلمة «عمل» أشير لي عدة مرات بوجود «اهتمامات مختلفة» قيل إنها ما يشغلهم. وعلى الأرجح تلك

الاهتمامات المختلفة هي طريقة العالم الآخر لقول «عمل». فكلمة عمل لدينا تعني «العمل من أجل العيش»، وقد علمت بشكل قاطع أن الحال لديهم ليس كذلك، وأن جميع متطلبات الحياة تم توفيرها بطريقة غامضة. أيضًا لم أحصل على أي إشارة محددة لما يعرف بـ«حالة عقابية مؤقتة»، لكني استنتجت أن الناس يبدأون في مرحلة التطور الفكري والأخلاقي من حيث النقطة التي تركوا عليها عالمنا هنا.

وبما أن حالة السعادة هناك تستند بالأساس إلى التعاطف فإن هؤلاء الذين ذهبوا بأخلاق متدنية فشلوا في البداية ولفترة زمنية مختلفة، فشلوا في امتلاك القدرة على تقدير الحياة التالية والاستمتاع بها».

الكتابة التلقائية

يعطي هذا النوع من الوساطة أعلى النتائج، ومع ذلك فإن هذا النوع لطبيعته هو أكثر الأنواع عُرضة للخداع الذاتي. فهل نحن نستخدم أيادينا أم أن هناك قوى خارجية هي ما توجهها؟ يمكننا فقط القول بأنه من خلال المعلومات التي نتلقاها، وحتى ذلك الحين علينا السماح لمعرفتنا اللاواعية بالعمل على نطاق واسع.

ربما من المفيد أن أقتبس مما يبدو لي أنها حالة ضد تعليقات النقاد، حتى يتمكن المستفسر من رؤية مدى قوة الأدلة على أن

هذه الرسائل ليست ذاتية. وأنا أقتبس هذه الحالة من الكتاب الأخير للسيد «آرثرهيل» بعنوان «الإنسان روح، عن دار نشر كاسيل وشركاه» وقد أسهم بهذه التجربة رجل نبيل يُدعى الكابتن جيمس بيرتون. وبحسب ما فهمت، هو نفس الوسيط الهاوي الذي حضر الاتصال في موقع أطلال جلاستونبري، التي تم تحديد موقعها مؤخرًا، وقال:

«بعد أسبوع من جنازة أبي، كنت أكتب خطاب عمل عندما بدا أن هناك شيئًا يتداخل ما بين يدي والمراكز الحركية في عقلي، وكتبت يدي خطابًا بصيغة رائعة وبمنتهى السرعة، لكن التوقيع على الخطاب لم يكن باسمي لكن كان بتوقع أبي، ويزعم أنه آت منه، فقد اضطربت حينها، وتخدّر ذراعي وجانبي الأيمن بأكمله. وطوال عام بعد تلك الحادثة، ظلت الرسائل تتكرر كثيرًا، ودائمًا في أوقات غير متوقعة. لم أعرف أبدًا ما تحويه هذه الخطابات حتى تفحصتها بعدسة مكبرة، فالرسائل مكروسكوبية، وكانت تحتوي على كمية هائلة من المواد التي من المستحيل أن أكون على علم بها.

ما لم أكن أعرفه، أن أمي التي كانت تقيم على بُعد ستين ميلاً من بيتي، فقدت كلبها مؤخرًا، وقد كان أبي هو من أهداها هذا الكلب. وفي الليلة نفسها، ليلة موت الكلب، تلقيت من أبي المتوفى، رسالة يعزي أمي في كلبها ويخبرها بأن الكلب معه الآن. كل الأشياء التي تحبنا وضرورية لسعادتنا في العالم، موجودة معنا هنا.

أيضًا يوجد بين أبي وأمي، سر مقدس يتعلق بشيء حدث قبل ميلادي بسنوات، لا يعرفه أحد سواهما، وبعد فترة أخبرني أبي بالسر، ثم قال لي «أخبر أمك بهذا وستعرف أنه أنا والدك مَن يكتب هذه الرسائل»، قبلها لم يكن لدى أمي أي احتمالية لقبول مثل هذه الأمر، لكن عندما أخبرتها بالسر الذي أخبرني به أبي انهارت وفقدت الوعي. ومنذ ذلك الحين صارت الخطابات من العالم الآخر هي راحتها الكبرى، لأنهما وطوال حياتهما الزوجية التي بلغت أربعين عامًا عاشاها كعاشقين، وكاد موته يحطم قلبها.

بالنسبة لي، أنا مقتنع تمامًا بأن هذا هو أبي، بشخصيته الأصلية، لا يزال موجود، وكأنه في غرفة مكتبه وبابه مغلق عليه. لم يعد ميتًا أكثر مما لو كان مثلاً يعيش في أمريكا.

لقد قارنت أسلوب ومفردات هذه الرسائل مع تلك التي أستخدمها في كتاباتي الخاصة والمنشورة في أي مجلة، ولم أجد أي نقاط تشابه بين الاثنين».

وفي هذه الحالة سيجد القارئ الكثير من الأدلة.

مخبأ تشيرتون

كنت قد ذكرت في النص أني صادفت في تجاربي الأخيرة بعض الحالات لـ«أرواح شريرة» أو تجل لأرواح مؤذية. ومن الواضح أنها

أرواح غير متطورة، بل وأقرب إلى ظروف الأرض من أي كيانات أخرى نعرفها. فهذه المادية النسبية من جانبهم تضعهم في مرتبة أدنى من مقاييس الروح، وربما يكونون من غير المرغوب في اتصالاتهم، لكن هذا يمنحهم قيمة خاصة كجذب الانتباه إلى ظواهر خام واضحة، وبالتالي جذب انتباه الإنسان وإجبارنا على ملاحظة أن هناك أشكالاً أخرى من الحياة داخل الكون.

هذه القوى على تخوم عالم الأرواح لفتت الانتباه عدة مرات وفي عدة أماكن وأزمنة مختلفة في الماضي، ومن حالات اضطهاد الأرواح الشريرة للأحياء حالة عائلة ويسلي في ابوورث، وحالة عائلة درامر في تيدورث، وأجراس بيلنج، وهكذا. وقد أذهلت هذه الحالات البلاد بأثرها لبعض الوقت، فقد كانت كل حالة بمثابة اصطدام بقوى غير معروفة في حياة البشر.

في نفس الفترة تقريبًا، حدثت حالة هايد سفيل في أمريكا، واضطرابات سيدفيل في فرنسا، وكانت الحالتان مميزتين بحيث لا يمكن التغاضي عنهما. ومنهما انبثقت الحركة الجديدة بأكملها، أقصد الحركة التي تؤمن بأن ظهور الأشياء صعودًا من الأمور الصغيرة إلى الكبيرة، وظهور الأشياء من الأشياء الخام إلى الأشياء المتطوّرة، ومن الظواهر إلى الرسائل، وكلها تتجه نحو منح المعتقد أقوى الأسس التي يقوم عليها على الإطلاق. ولهذا وبقدر ما بدت المظاهر متواضعة وسخيفة أحيانًا إلا أنها كانت البذرة التي تطورت بشكل كبير حتى استحقت كل الاهتمام رغم الانتقادات.

في السنوات الأخيرة ظهرت العديد من حالات الأرواح الشريرة في أماكن مختلفة في العالم، والصحافة تعاملت معها بطريقة ساخرة إلى حد ما، خاصة عندما استخدموا كلمة «شبح» ليشوّهوا الحادثة وينهوا النقاش.

ومن اللافت أيضًا أنهم يتعاملون مع كل حادثة على أنها ظاهرة منعزلة تمامًا، وبالتالي لا يحصل القارئ على فكرة من قوة الأدلة التراكمية.

ومن هذه الحالات بالتحديد، حالة «مخبأ تشريتون». وجاءت هذه الحالة عندما قام السيد «جاك» قاضي الصلح، الرجل المتعلم الذكي، والمقيم في إمبروك هاوس، تشيرتون بالقرب من فولكستون، ببناء مخبأ مقابل بيته للحماية من الغارات الجوية. من السهل ملاحظة مدى قِدم البيت الذي بني في العصور الوسطى، وكان جزءًا من مؤسسة دينية من القرن الرابع عشر.

بُني مدخل المخبأ على جزء صغير شديد الانحدار، وبني عُمقه من الحجر الرملي الناعم العادي. قام ببنائه عامل بناء محلي يُدعى «السيد رولف» مع مساعده. بعد فترة قصيرة مِن بدء المهمة، انزعج رولف من انطفاء الشمعة التي يعملون على ضوئها باستمرار، إما من نفثات الرمل وإما من نفاثات أخرى تصطدم بوجهه.

في البداية فسر هذه الظاهرة على أنها نتيجة تسرب غاز أو كهرباء، لكن شدة الظاهرة وصلت لدرجة أنها أعاقت عمله بشكل كبير،

فذهب بعدها يشكو للسيد «جاك» صاحب البيت والذي أصغى إليه واستقبل القصة بارتياب شديد.

ومع ذلك ظلت الظواهر المضطربة، بل وزادت حدتها وبدأت تأخذ أشكالاً عنيفة، كتحريك الحجارة والطوب، والذي كان يطير أمام العامل ويضرب الحائط بعنف. ذهب رولف، والذي ظل يبحث عن تفسير روحاني لما يحدث، إلى السيد هيسكيث، كهربائي بلدة فلوكستون، وهو أيضًا رجل متعلم وذكي. عاد كلاهما إلى مكان الظاهرة ورأى السيد هيسكيث ما يكفي ليقتنع أن الظاهرة حقيقية تمامًا، ولا يمكن تفسيرها بالقوانين العادية.

سمع الجندي الكندي الذي حضر رواية السيد رولف ومضيفه الذي صرّح عن قناعة بأنه شخص مجنون، لأنه نزل للمخبأ في اللحظة التي كانت فيها الظاهرة سارية وعنيفة لدرجة أنه فر هاربًا من المكان مذعورًا. وكانت مديرة المنزل تجلس في الصالة وقتها وهي أيضًا شاهدة على حركة الطوب وإلقائه دون أن تمسه يد إنسان.

أما عن السيد جاك، الذي تلاشت كل شكوكه بالتدريج حتى قبل وروود كل هذه الأدلة، سمع أثناء خروجه من المخبأ، بينما يغلق الباب وراءه، صوت قرع خمسة أحجار. عاد وفتح الباب مرة أخرى وبالفعل وجد الأحجار ملقاة على الأرض خلفه.

في غضون ذلك، نزل السير ويليام باريت، لكنه لم ير شيئًا مباشرًا، فقد مكث بالمكان وقت قصير. لكني قمت بعدها بأربع زيارات

استغرقت كل زيارة ساعتين ولم أحصل على شيء مباشر أنا أيضًا. رغم أني رأيت أثر تحطم في جدران المخبأ المشيّدة حديثًا، جراء رميها بالحجارة.

لم تظهر القوات حينها أي اهتمام بالظواهر الروحانية أو البحث فيها، فهم لم يستخدموا إطلاقًا أي محقق روحي، رغم ثبوت تواجد هذه الأرواح أمام ما لا يقل عن سبعة شهود مختلفين، وكما قلت تركت هذه الأرواح أثرًا وراءها لدرجة أنها انتقت الأحجار الصوان من بين الأسمنت الجديد المبنية منه الأرض ووضعوها في أكوام صغيرة. وهنا كان لابد من التخلي تمامًا عن فرضية أن صبي البناء هو من فعل هذا، لأن الظاهرة حدثت في غيابه.

وبعدها وفد لمكان الحادث رجل آخر متعلم، وأخذ جولة واستنتج أن سبب الظاهرة مجرد انبعاثات لغاز المستنقعات، وهذا لم يقدم إفادة تذكر. لا تزال اضطرابات مستمرة (وقد تلقيت خطابًا هذا الصباح 21 فبراير 1918) بتفاصيل كاملة من السيد هيسكيث المهندس.

لكن ما هو التفسير الحقيقي لتلك المسألة؟ لا يسعني إلا القول بأني نصحت السيد جاك بحفر سطح الأرض التي يبني تحتها قبو منزله. وتفحصت المكان فوق الحفر بنفسي واقتنعت تمامًا بأن الطبقة السطحية للأرض في هذه البقعة تخلخلت أو اضطربت في

وقت ما وحتى عمق خمسة أقدام على الأقل. لقد حكمت على ما رأيت بأن شيئًا دفن في وقت ما، وعلى الأرجح، كما ذكرت في النص، هناك صلة بين ما دفن في هذه البقعة وبين الاضطرابات التي حدثت.

ومن الوارد جدًا أن يكون السيد رولف وسيطًا روحانيًا دون أن يعرف هو نفسه بذلك. فلقد تواجد في مساحة ضيقة من القبو الذي كان بمثابة كابينه كثّفت قواه المغناطيسية حتى صارت متاحة للاستخدام.

وفي نفس الوقت صودف أن تواجدت قوى أخرى اختارت استخدام قواه هذه، ومن هنا تولّدت الظاهرة. وعندما نزل السيد جاك بمفرده لم تكن القوة المغناطيسية التي خلّفها السيد رولف الذي كان موجودًا في الصباح قد استنفدت بالكامل، ومن خلال ما تبقى منها رأى السيد جاك بعض المظاهر. وعلى هذا، قرأت الرسالة، لكن لن أكون متحيزًا بشدة في هذه الأمور. فلو حصل حفر منتظم ربما سأتوقع خاتمة القصة.

وخلال الفترة التي راجت فيها البراهين على هذه الحالة في الصحف، وصلتني حالة شهيرة أخرى، معروفة على أنها لروح شريرة. لكني لن أخرق الثقة وأكشف عن تفاصيل الظاهرة التي لا تزال مستمرة. وكان الأمر غريبًا كفاية لأن أحد الذين يعانون من تعدي هذه الروح الشريرة قرأ بعضًا من ملاحظاتي على مخبأ تشريتون وبعدها مباشرة وصل إلي الخطاب الذي يطلب فيه المشورة والمساعدة.

مكان الحالة الجديدة على بُعد مسافة مني، فلم أتمكن من زيارته بعد، لكن من خلال كل الروايات التي وصلتني مؤخرًا، تبدو الحالة تتوافر فيها كل المظاهر المألوفة، بالإضافة لظاهرة الكتابة التلقائية. وصلتني بعض عينات من هذا السيناريو، بأن اثنين من رجال الدين حاولا التخفيف من حدة هذه الظاهرة، التي تصل أحيانًا حد العنف، لكن دون جدوى حتى الآن.

ربما يكون فيما سأذكره تاليًا بعض العزاء لأي شخص آخر ربما يعاني مِن هذه الابتلاءات الغريبة، ليعلم هؤلاء أن العديد مِن الحالات التي سُجّلت بعناية لم يحدث وأن ألحقت أي ضرر جسدي للإنسان أو الحيوانات فيها.

انتهى



حقيقة تواصل الأرواح مع الموتي

رحلة ما بعد الموت

في ظل وجود عالمٍ مكروبٍ، نسمع كل يوم عن موت زهرة من أبناء جنسنا، وهيلا تزال في مرحلة التبرعم، لم تكبر بعد، لتصل لمرحلة الشباب. فالمرء ينظر حوله ويرى زوجاتٍ وأمهاتٍ يجهلن إلى أين وصل حباؤهن. وفجأة وجدت أن الموضوع، والذي طالما تعاملت وانغمست به، لم يكن مجرد دراسة لقوى خارجة عن قواعد العلم، بل إن الموضوع هائل بالفعل. فهو يحطم جدرانًا تفصل بين عالمين، هو رسالة مباشرة من الجانب الآخر، لا يمكن إنكارها، هو نداء أمل، وتوجيه للبشرية في الوقت الذي تمر فيه بأكبر ابتلاءاتها.

لكن من ناحية أخرى، فإن عدد ما تحقق كان أكثر بكثير مما يمكن أن نعتبره صدفة أو تخمينًا. ومن هذه الحقائق كانت حادثة غرق السفينة الإنجليزية "لوسيتانيا"، وأعلنت الصحف الصباحية هنا، أنه حتى الآن، لم تقع خسائر في الأرواح، لكن، وعلى الفور، كتبت الوسيطة أثناء جلسة تحضير الأرواح، عبارة "هذا فظيع، فظيع. فما حدث سوف يؤثر بشكل كبير على مسار الحرب".



